السُّبُل المُذَلَّلة في تفسيرِ سورةِ الزَّلزَلَةِ

دراسةٌ تحليليةٌ

الباحثة

د/ خديجة عبدالسميع أحمد عبدالرحيم

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بسوهاج

جامعة الأزهر، مصر

السُبُل المُذَللةُ في تفسيرِ سورةِ الزَّلْزَلَةِ–دراسةٌ تحليليةٌ
خديجة عبدالسميع أحمد عبدالرحيم
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنات بسوهاج ، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Khadegaelkady@outlook.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث سورة الزلزلة بالتفسير والتحليل والبيان، مستعرضًا مقاصدها الكلية وما انطوت عليه من حِكَم وأسرار تربوية وعقدية عميقة، حيث تُعد السورة من السور القصيرة ذات المعاني العظيمة التي ترسّخ في قلب المؤمن يقين الجزاء والحساب، وتُنمّي فيه مراقبة الله تعالى، والاستعداد ليوم العرض، مما ينعكس على سلوكه بالاستقامة في الدنيا والفوز في الآخرة. كما يتناول البحث ما تضمنته السورة من إعجاز بياني يتمثل في دقة اختيار الألفاظ، وعمق التراكيب، وجزالة الأسلوب، وتناسق النظم، مما يُبرز روعة البلاغة القرآنية، ويفتح آفاقًا لفهم خصوصية التعبير الإلهي في تصوير مشاهد الزلزلة، وخروج الأعمال، والحساب الدقيق، إلى جانب ما تحمله المعاني من رقي ونُبلٍ وتأثير بالغ في النفس.

ولا يقف البحث عند الجوانب اللغوية والبيانية فحسب، بل يتعداها إلى استكشاف الإعجاز العلمي في السورة، خاصة في ما يتعلق بوصف الزلزال، وإخراج الأرض لأثقالها، والنطق بالشهادة، وكلها مشاهد تلتقي فيها الحقيقة العلمية مع التصوير القرآني المعجز، مما يُدلل على سبق القرآن في الإشارة إلى سنن كونية وحقائق موضوعية لم تُكتشف إلا حديثًا. ويهدف البحث من خلال ذلك كله إلى تعميق فهم السورة، وربط مقاصدها بواقع المسلم، من حيث الإيمان والعمل، والمحاسبة الذاتية، والتأهب ليوم لا يغني فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

الكلمات المفتاحية: الزَّلْزَلَة، مشاهدُ، القيامة، جزاءُ، الناس.

The Facilitated Paths in the Exegesis of Sūrat al-Zalzalah: An Analytical Study

Khadijah Abdelsamee' Ahmed Abdelrahim
Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies – Women, Sohag, Al-Azhar University, Egypt
Email: Khadegaelkady@outlook.com

Abstract

This research presents an analytical exegesis of Sūrat al-Zalzalah, exploring its overarching objectives and the profound ethical and theological lessons it conveys. Despite its brevity, the surah carries immense meanings that firmly establish in the believer's heart the certainty of divine recompense and accountability, nurturing within the soul a sense of vigilance toward Allah, and fostering preparedness for the Day of Judgment. These themes directly influence the believer's conduct, leading to righteousness in this life and success in the Hereafter.

The study also delves into the rhetorical inimitability (iʿjāz bayānī) of the surah, highlighting its precise word choice, deep syntactic structure, eloquent style, and harmonious composition—all of which reflect the unparalleled eloquence of the Qur'an. This literary brilliance enhances the impact of the surah's vivid imagery, such as the violent quake, the earth's disgorging of its burdens, and the meticulous reckoning of deeds—each evoking noble and stirring meanings that profoundly affect the reader.

Moreover, the research does not stop at linguistic and rhetorical dimensions but extends to examine aspects of scientific inimitability (iʿjāz ʿilmī), particularly in its references to seismic activity, the earth's internal contents, and the testimony of creation. These depictions align remarkably with modern scientific discoveries, affirming the Qur'an's precedence in indicating cosmic laws and objective realities long before their empirical discovery.

Ultimately, this study aims to deepen understanding of the surah's meanings and connect its purposes with the spiritual and practical life of the Muslim—strengthening belief, inspiring righteous action, and reinforcing self-accountability in anticipation of a day when nothing will avail except a heart that stands before Allah in sincerity and purity.

Keywords: Al–Zalzalah, Scenes of The Resurrection, Divine Recompense, Accountability, Humanity.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علي عبده القرآن، متحديا به أرباب اللسان وأهل الفصاحة والبيان، حوي من الآيات والدلالات التي تبرهن علي أنه كلامُ ربِّ الأرضِ السماوات، ومختتما به الرسالات ،جاء ليبشرَ به المتقين، وينذرَ به الكافرين ، معجزا في أسلوبهِ وبيانهِ، ومتحديً بأقصر سورة منه، جمع فيه المعارفَ والعلوم والطبَّ والفنون، آياتهُ بينات، وبراهينهُ ساطعات ، وحُججهُ بالغات، وأحَكامهُ قاطِعات، والصلاة والسلام علي النبي العدنان، وعلي آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان .

أما بعد

فهذه سورةٌ عظيمةٌ من سور القرآن، قليلة الحروف، كثيرة المعاني ، عظيمة المقاصد، تناولَتْ الحديثَ عن جانب من جوانب القدرة الإلهية، في إدارة الكون، تصور مشهدًا عظيمًا من مشاهد القيامة، ترجف معها القلوب، وتهتز لها النفوس، وتشخص لها الأبصار، لتوقظ الضمائر وتهز الوجدان.

جاءت هذه السورة بمفرداتها، وفواصلها القاطعة، الزاجرة، وبكلماتها المُزَلزِلة، وبأصوات حروفها المتكررة، وبإيقاع جُملها الهادرة، وترابطها الدقيق في المعني مع ما قبلها من السور ، وما بعدها، في لُحمة متماسكة، لِتزلزلَ كِيان الإنسان من الداخل، وأن كل ما يفعله –ولو صغيرا– سوف يُري ويُشاهَد، ويُعرض علي رب الخلائق، فيُحاسَب. وأن ما من عمل يعمله إلا وهو مكتوب، وكلٌ يري أثر عمله إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر.

هدف البحث:

شَرف المُعايشة لسورة من سور القرآن الكريم، ومُحاولة الوقوف علي مَرامِيها، ومَضامينها، وحِكَمها، ومَقاصِدها، ودِلالاتها التربوية، وصُولا إلي الهدف الأسْمى وهو التدبر لكلام الله تعالي، وتَلمُّس هِداياته.

أهميةُ الموضوع وأسبابُ اختياره:

هذا ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع أسبابٌ عِدَّةٌ منها:

أولا: شرف المقصِد، وهو خدمة كتاب الله –عز وجل– بفَهم وتدبر آياته.

ثانيا: ما ورد في فضل هذه السورة من أحاديثَ وآثارٍ تُغرِي الباحثين بدراستها والوقوف علي أسرارها..

ثالثا: ما تحويه السورة الكريمة من معانٍ تُحدِثُ في النفس البشرية زلزلةً توقظ الغافل من غفلته، وتَحدوه إلي الطاعة بجِدٍّ وإتقان استعدادا لهذا اليوم.

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث علي النحو التالي:

مقدمة، وملخص للبحث، وتمهيد، تعقُبها أربعة فصول وخاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

أما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وخطة البحث ومنهجي فيه.

ثم ملخص للبحث.

التمهيد: ويتناول التعريف بالسورة الكريمة من حيث: تسميتها، ونوعها، وعدد آياتها، وفضلها، وسبب نزولها، والمعني العام للسورة ، ومناسبتها لما

قبلها، و أهم مقاصدها.

الفصل الأول : (الحديث عن البعث، وما يعتري الناسَ عند حدوثه من الفزع).

الفصل الثاني: (ذهاب الناس للعرض والحساب)

الفصل الثالث: (ذِكْرُ جزاء الطاعة وعقوبة المعصية)

الفصل الرابع: (حول السورة الكريمة)

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (المعاني البيانية في السورة الكريمة)

المبحث الثاني: (لطائف حول السورة الكريمة)

المبحث الثالث: (الإعجاز العلمي في السورة الكريمة)

أما الخاتمة، فتشتمل علي أهم النتائج.

وأخيرا فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات

والله الموفق.

منهجي في هذا البحث:

قمت باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وَفْق الخطوات التالية :

١- قمت بذكر تمهيد حول السورة الكريمة يتناول التعريف بها، وفضلها، وأسماءها، وعدد آياتها، ونوعها، والمعني العام لها، ومناسبتها لما قبلها، مع التعريج علي أهم مقاصدها بعنوان " التعريف بالسورة ".

٢- قمت بشرح مستفيض للآيات موضحة معاني الألفاظ وما فيها من لغة وإعراب، وبلاغة، وإعجاز، ولطائف وإشارات، مستعينة في ذلك بكتب اللغة والتفسير والحديث ،منوِّعة بين القديم والحديث.

٣- قمت بعرض آراء المفسرين حول الآيات الكريمة، والترجيح بين الأقوال المختلفة -قدر الإمكان-.

٤- قمت بكتابة الآيات كتابة مصحفيه، وَعْزِوها إلي آياتها وسورها.

٥- قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث والحكم عليها- ما أمكن-.

٦- قمت بعزو النُقول التي ذكرتُها في البحث إلي مصادرها ومراجعها.

٧- تخريج بعضِ الأعلامِ المبهمين.

٨- الاستعانة بكتب الإعجاز العلمي لربط القديم بالحديث.

٩- ذِكْر بعض الاختصارات في البحث مثل: ك/كتاب ،ب/ باب، ح/ حديث، ط/ طبعة، ج/ الجزء، صـ / الصفحة.

التمهيد: التعريف بالسورة

اسمها:

سورة "الزَلْزَلَة" هي السورة التاسعة والتسعون في ترتيب المصحف الشريف، وتسمي سورة " الزَّلْزَلة" لذكر لفظ الزلزلة فيها، كما سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي كَلَامِ الصَّحَابَةِ بِسُورَةِ: "إِذا زُلْزِلَتِ"، فقد رَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «نَزَلَتْ إِذَا زلزلت» وَأَبُو بكر قَاعِدٌ فَبَكَى»(١)، وسُمِّيَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْمَصَاحِفِ وَ كُتُبِ التَّفْسِيرِ بـ «سُورَةِ الزِّلْزَالِ» وسورة" زلزلت"، فقد جاء

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "جامع البيان" (٣٠/ ١٧٥)، والواحدي في "أسباب النزول" (صـ ٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في "الرقة والبكاء" (صـ ٧٥)، والطبراني في "المعجم الكبير" (صـ ٣٨ رقم ٨٧ – قطعة من المجلد ١٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥/ ٤١٠ رقم ٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب؛ قال: ثنا يحيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله به. قلنا: وهذا سند حسن؛ رجاله ثقات رجال الصحيح؛ غير يحيي المعافري، وفيه كلام، وفي "التقريب": "صدوق يَهِم". قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ١٤١): "وفيه يحيي بن عبد الله المعافري، وثَّقَهُ ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح". وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٨/ ٥٩٤) وزاد نسبته لابن مردويه. ينظر: أسباب النزول، للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، ط٢/، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ م، دار الإصلاح – الدمام. و الاستيعاب في بيان الأسباب ، لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر جـ٣صـ٥٤٩، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٥هـ.

فِي مُصْحَفٍ بِخَطٍّ كُوفِيٍّ قَدِيمٍ مِنْ مَصَاحِفِ الْقَيْرُوَانِ باسم «زُلْزِلَتْ»، كذلك عنون لها البخاري(١) ومِن ثَّم فتسمية هذه السورة توقيفي (٢).

نوع السورة- وعدد آياتها:

اختُلِف فيها، فقيل إنها مكية ،وهو قول ابن عباس وابنِ مسعود ومجاهد وعطاء والضحاك وغيرهم، كما ذهب إلي ذلك غير واحدٍ من المفسرين كالبغوي وابن كثير والنيسابوري والقرطبي. وقال قتادة ومقاتل: هي مدنية، وَنُسِبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، ورجّح السيوطيّ أنها مدنية في غير موضع من كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ،ومن ذلك ما ورد في باب

" معرفة المكي والمدني"؛ لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة .(٣) والوارد في فهارس آيات القرآن الكريم أن هذه السورة مدنية وهي مائة وتسعة وأربعون حرفا، وخمس وثلاثون كلمة.

---

(١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجُعْفِي ك/ التفسير، سورة" إذا زلزلت: ب/١,٢ حـ٤٩٦٢، ٤٩٦٣، دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ،لأبي الحسن علم الدين عَليّ بن محمد السَّخاويّ، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة جـ١ صـ٩٣، ط/دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .و التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ)جـ٣٠صـ ٤٨٩/ط/ الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

(٣)هذا ما رجحه السيوطي في الإتقان من كونها مدنية واستدل علي ذلك بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ} الْآيَةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَرَاءٍ عَمَلِي." الْحَدِيثَ. وَأَبُو سَعِيدٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَبْلُغْ إِلَّا=

وَعَدَدُ آيِهَا تِسْعٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعَدَدِ، وَعَدَّهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ ثَمَانِيَ لِلِاخْتِلَافِ فِي أَنَّ قَوْلَهُ: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ}(١) آيَتَانِ أَوْ آيَة وَاحِدَة.

ومن قال بأنها مدنية فقد عدَّها سادسة السور المدنية على المشهور، حيث نزلت بعد النساء وقبل الحديد. (٢)

الخلاصة:

أن سورة الزلزلة مدنية علي المشهور بين العلماء، علي الرغم من وجود خلاف في ذلك، وذلك للأدلة الآتية:

١- ما ورد في بعض الروايات من أن سورة الزلزلة نزلت بعد سورة النساء، وهي سورة مدنية. فعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-؛ قال:

=بَعْدَ أُحُدٍ. قَالَ أَبُو زُرْعَة: لَمْ يَرْوِ هَذَا غَيْرُ ابْنِ لَهِيعة. وذكر هذا الحديث بطوله ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٤٠ وكذا السيوطي في الدر ٨/ ٥٩٤، ينظر :الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق:. محمد أبو الفضل إبراهيم جـ١ صـ٥٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(١) [الزلزلة: ٦]

(٢) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، صـ، ٢٨٣- تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط/ : مركز المخطوطات والتراث – الكويت/ ط١ /١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.و البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،جـ ١ صـ ١٩٤، ط١/ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائها .و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، جـ١ صـ٥٤، والتحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ ٣٠، صـ٤٨٩.

نزلت سورة {إِذَا زُلْزِلَتِ} بالمدينة ([1])

٢- ما ورد في بعض الروايات من أنها نزلت بسبب رجلين كانا في المدينة -كما مر-.

٣- ما رجحه السيوطي، وتبعه كثير من المفسرين من أن السورة مدنية.

٤- التشابه في الأسلوب مع السور المدنية ، حيث تتناول السورة موضوعات تتعلق بأحكام الشريعة مثل الحساب والجزاء، وهي مواضيع تتكرر في السور المدنية.

٥- أن سياق السورة يتحدث عن أهمية الأعمال الصالحة وأثرها في الآخرة، وهذا يكون مع المجتمع الإسلامي المنظم بما يَشِّي بأن الخطاب موجه للمسلمين في المدينة.

تركيز السورة علي فكرة الحساب الدقيق يوم القيامة ، وأن كل صغيرة وكبيرة من أعمال الإنسان سيحاسب عليها، وهذا ما يتناسب مع البيئة المدنية، حيث كان المسلمون يمارسون حياتهم بشكل طبعي ، ويحتاجون إلي التذكير بهذه الحقيقة.

٦- اعتماد القائلين بمكية السورة علي أن أسلوب السورة وآياتها يشبه القرآن المكي لا ينهض أن يكون وحده دليلا علي مكيتها ، خاصة وأن هناك

---

(١)ذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه لابن مردويه. ينظر :الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) جـ ٨صـ٥٩٠، دار الفكر- بيروت.

آيات في القرآن الكريم مكية تشبه في أسلوبها آيات القرآن المدني، والعكس، هذا التداخل في الخصائص يرجع إلي طبيعة الوحي، وتطور الخطاب القرآني عبر مراحل مختلفة من الدعوة الإسلامية ، بالإضافة إلي أن بعض الآيات قد نزلت في مكة، ولكنها تتناول موضوعات مدنية، والعكس .

ومِن ثَّم فالذي تميل إليه النفس ويطمئن إليه القلب ترجيح القول بمدنية السورة. والله أعلم.

فضلُها:

هذه السورة فضلها عظيم، وعظم أجرها كبير، فقد ورد في فضل هذه السورة عددٌ من الروايات منها : ما رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «إِذَا زُلْزِلَتِ» تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ»، وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.([1])

---

(١) قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَلْمِ بْنِ صَالِحٍ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتِ عُدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ» ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ سَلْمٍ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحَرَشِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَلْمٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن، وإذا زُلْزِلَتِ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ» هَذَا لَفْظُهُ .سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر(جـ١,٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي(جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، جـ ٥ صـ١٦٥، ب/ فضائل القرآن/ باب ما جاء في إذا زلزلت، ح/ ٢٨٩٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

وفي رواية «من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله».(١)

وفي أخري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ» ، قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا من ذوات الراء» فقال له الرجل: كَبُرَ سني واشتد قلبي وغلظ لساني، قال: «فاقرأ من ذوات حم» فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ» فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةً جَامِعَةً فَأَقْرَأَهُ: إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحق نبيا لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ-....» إلي آخر الرواية.(٢)

---

(١) أخرجه الثعلبي من حديث على بإسناد أهل البيت، لكنه من رواية أبى القاسم الطائي. وهو ساقط وشاهده عند ابن أبى شيبة والبزار من رواية سلمة بن وردان عن أنس مرفوعا: إذا زلزلت تعدل ربع القرآن» وأخرجه ابن مردويه والواحدي باسناديهما إلى أبى بن كعب بلفظ «من قرأ إذا زلزلت أعطى من الأجر كمن قرأ القرآن». ينظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، جـ١٢ صـ ٥٥٧، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠]، ط١/ . جـ (١٠ - ١٢) / ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) أخرجه النسائي في فضائل القرآن صـ ٤٨، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ب/ تحزيب القرآن ٢/ ١١٩. وأبو عبيد في فضائل القرآن صـ ١٩٣ وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

وَرَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (إِذَا زُلْزِلَتْ) بَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ وَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، لَخَلَقَ أُمَّةً يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ وَيَغْفِرُ لهم، إنه هو الغفور الرحيم".

وقَالَ أَيْضًا حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكَرَّمٍ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ؟ – قَالَ: «أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ- قَالَ بَلَى- قَالَ- ثُلُثُ الْقُرْآنِ- قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟ – قَالَ بَلَى. قَالَ رُبُعُ الْقُرْآنِ- قَالَ- أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟ – قَالَ بَلَى قَالَ- رُبُعُ الْقُرْآنِ- قَالَ- أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ- قَالَ بَلَى، قَالَ- رُبُعُ الْقُرْآنِ، تَزَوَّجْ تَزَوَّجْ» ثُمَّ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، تَفَرَّدَ بِهِنَّ ثَلَاثَتِهِنَّ التِّرْمِذِيُّ لَمْ يَرْوِهِنَّ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ الكتب.([1])

---

(١) قال الترمذي في باب ما جاء في إذا زلزلت ح/ ٢٨٩٥،هذا حديث حسن، ينظر: سنن الترمذي، جـ ٥ صـ ١٦٦، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش جـ٢٠ صـ ١٤٦، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، جـ ٨ صـ ٤٣٩-٤٤٠، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ١٤١٩هـ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، جـ٨ صـ٥٩١.

ومن خلال الروايات السابقة يتضح لنا عِظَمُ هذه السورة، وجَلالُ قَدرِها ، وجزِيلُ ثوابِها، ونُبلُ مقصدِها، ورِفعَةُ شأنها عند كل مسلم، من خلال ما انطوت عليه من حكمٍ ومقاصد.

سبب نزولها:

جاء في سبب نزول هذه السورة أن الكفار كانوا كثيرا ما يسألون عن يوم الحساب فيقولون «أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ» ويقولون: «مَتى هذَا الْوَعْدُ؟» وما أشبه ذلك، فذكر الله-عز وجل- لهم في هذه السورة علامات ذلك فحسب، ليعلموا أنه لا سبيل إلى تعيين ذلك اليوم الذي يعرض الناس فيه على ربهم لعقاب المذنبين وثواب المؤمنين.

و حكى مقاتل بن سليمان أنها نزلت في ناس بالمدينة كانوا لا يتورعون من الذنب الصغير من نظرة أو غمزة أو غِيبة أو لمسة ، ويقولون إنما وعد الله على الكبائر ، وفي ناس يستقلون الكِسرة والجَوزة والتمرة ولا يعطونها ، ويقولون إنما نجزَى على ما نعطيه ونحن نحبه ، فنزل هذا فيهم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-؛ أنه قال: أنزلت {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا } وأبو بكر الصديق قاعد، فبكى حين أنزلت، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "ما يبكيك يا أبا بكر؟! "، قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "لولا أنكم تخطئون وتذنبون، فيغفر الله لكم؛ لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون، فيغفر لهم"(١)،

---

(١) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤١/٧) ، وقال: «رواه الطبراني، وفيه حيي بن عبد الله المعافري؛ وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» . ورواه الدولابي=

.....(١)

المعني العام للسورة:

إن أحداث هذه السورة العظيمة تدور بين الزمن الماضي والمستقبل؛ إذ تبدأ السورة حديثها بوصف أهوال يوم القيامة وما يحدث فيه من زلزلة، واهتزاز للأرض اهتزازا لم تعهده البشرية من قبل، مخالف لما عهدوه، يعقبه خروج الأثقال من الأرض، ورؤية مشاهد لم يعهدها الإنسان في حياته، تجعله يتساءل عما يحدث من أهوال في هذا اليوم تصيبه بالصدمة والفزع. ثُمَّ يُنقل إلي حالة أخري عاشها في الدنيا حين تعرض عليه أعماله التي عملها، وتشهد عليه الأرض بما عمل عليها من خيرٍ أو شر، ليري جزاء عمله، لينقل بعدها مرة أخري للمستقبل ليعرف مصيره من أي الفريقين يكون إما إلي الجنة وإما إلي في النار.

=في "الكنى والأسماء" (٤٧) من طريق ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، به. وانظر/ح [١٤٤٠٤] .ينظر: المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان جـ١٣-١٤، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، جـ١٤ صـ٧١.

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن، للواحدي، صـ ٤٦٢ ، وتفسير المراغي، للشيخ أحمد ابن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، جـ ٣٠ صـ ٢١٨، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولا: مناسبتها لسابقتها:

ذَكَرُوا فِي الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ وَآخِرِ السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وهي سورة "الْبَيِّنَةِ"، وجوها منها:

١- الربط الواضح بين نهاية سورة البينة من ذكر جزاء الكافرين، وجزاء المؤمنين فقال تعالي(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ *إِ نَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ "(١) فَكَأَنَّ الْمُكَلَّفَ قَالَ: وَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا رَبِّ فَقَالَ: "إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها".

٢- أنه تعالي لما ذكر فِي السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِيدَ الْكَافِرِ وَوَعْدَ الْمُؤْمِنِ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ فِي وَعِيدِ الْكَافِرِ، فَقَالَ: أُجَازِيهِ حِينَ يَقُولُ الْكَافِرُ السَّابِقُ ذكره: ما للأرض تزلزل، نظيره قَوْلِهِ: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" (٢) ثُمَّ ذَكَرَ الطَّائِفَتَيْنِ فَقَالَ:" فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ"(٣) "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ"(٤)، ثم جمع بينهما فِي آخِرِ السُّورَةِ فَذَكَرَ الذَّرَّةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (٥)

---

(١) الْبَيِّنَةِ: الآيات (٦-٨).

(٢) آلِ عِمْرَانَ من الآية(١٠٦).

(٣) آلِ عِمْرَانَ من الآية(١٠٦).

(٤) آلِ عِمْرَانَ من الآية(١٠٧).

(٥) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري=

ثانيا: مناسبة السورة لما بعدها:

١- التأكيد والتناسب الحاصل بين نهاية سورة الزلزلة ونهاية سورة العاديات، وما فيها من ربط واضح بين النية والعمل، فجاء جزاء العمل في الزلزلة بقوله{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }(١)، وجاء ذكر النية وأن الله خبير بما تخفيه الأنفس في قوله تعالي{ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}(٢).

٢- الربط بين هذه السورة وما جاء من ألفاظ في سورة القارعة، ليدل علي أن هذا الأمر جَلل، وتأكيدا لجزاء الفريقين ،وإلي هذا التناسب العجيب أشار الإمام البقاعي في نظم الدرر بقوله "لما ختم تلك بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما أسلفوه في مواطن الفناء، ذكر في هذه أول مبادىء تلك الدار وأوائل غاياتها، وذكر في القارعة ثواني مبادئها وآخر غاياتها، وأبلغ في التحذير بالإخبار بإظهار ما يكون عليه الجزاء، فقال معبراً بأداة التحقق لأن الأمر حتم لا بد من كونه: {إذا}"(٣) .

=(المتوفى: ٦٠٦هـ)، جـ٣٢، صـ ٢٥٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ /١٤٢٠هـ.

(١) الزلزلة الآيتان(٧-٨).

(٢) العاديات الآية(١٠).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، جـ٢٢ صـ٢٠٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ومِن ثَّم يتجلي لنا بوضوح مدي وحدة الموضوع للسور الأربعة ، ومدي التناسب بينها، حيثُ تضمنت هذه السور الحديثَ عن عِظَم أهوال يوم القيامة ، ودقةِ الجزاء في هذا اليوم للفريقين، يقول الإمام قتادة –رضي الله عنه– تعقيبا علي قوله تعالي :{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}(١)، " اشتكي القوم الإحصاء وما اشتكي أحد ظلما، فإياكم ومحقَّرات الذنوب، فإنها تجتمع علي صاحبها حتي تهلكه".(٢)

مقاصد السورة:

اشتملت هذه السورة علي مقاصد:

١–إِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَذِكْرُ أَشْرَاطِهِ وَمَا يَعْتَرِي النَّاسَ عِنْدَ حُدُوثِهِ مِنَ الْفَزَعِ.

٢–حُضُورُ النَّاسِ لِلْحَشْرِ وَجَزَاؤُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُوَ تَحْرِيضٌ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَاجْتِنَابِ الشَّرِّ..(٣)

ومِن ثَّم يمكن إجمال هذين المقصدين في غرضٍ عامٍ واحد هو الحديث عن يوم القيامة ، وإجمال الإشارة إلي أهواله، وبيان عدل الله– عز وجل–.(٤)

---

(١) الكهف(٤٩).

(٢) تفسير الطبري جـ ١٨ ، صـ ٣٨

(٣) ينظر: تفسير المراغي جـ٣٠ صـ٢٢٠، والتحرير والتنوير جـ٣٠ صـ٤٩٠.

(٤)ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، للدكتور عبدالعظيم المطعني، جـ ٤ صـ ٣٧٩،مكتبة وهبة– القاهرةط٣/ ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

الفصل الأول

****

(الحديث عن البعث، وما يعتري الناس عند حدوثه من الفزع)

يعبر عن ذلك الآيات من (١-٥)

قال تعالي: {إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (٢) وَقالَ الْإِنْسانُ ما لَها (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (٥)}

شرح الآيات:

تفسير الآية الأولي: قال تعالي: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}([1])

الآية الكريمة خطاب ووعيد لمن لا يؤمن بالبعث والحساب، وإنذار لمن آمن.

وقد جاء في الآية الكريمة عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عَبْدِاللَّهِ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَكِ؟ أَمَا إِنَّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ قَامَتِ السَّاعَةُ.([2]).

والمتأمل لبداية السورة الكريمة يجد أنها قد بدأت بقوله تعالى: "إذا"، ومن معاني "إذا"، أنها تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الإسمية، والتي تحتاج إلى جواب، و تقع في الابتداء، وقد تكون لغير المفاجأة، فتكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط. و "إذا" هنا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمنة معنى

---

(١) الزلزلة آية (١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن =تفسير الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: : أحمد محمد شاكر جـ٢٤ صـ ٥٥٨، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. وأخرجه الدارمي في سننه عن عبدالله بلفظ" قَالَ: زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرَى الْآيَاتِ بَرَكَاتٍ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا تَخْوِيفًا» وقال عنه المحقق بأنه صحيح، ينظر: مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ،جـ١ صـ١٧٧، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

الشرط، بدليل دخولها على الجملة الفعلية(زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ)، وجوابها قوله تعالى: (تُحَدِّثُ).([1])

ومِن ثَّم فإيثار استخدام أداة الشرط "إذا" دون " إن" لإفادة التحقق والوقوع ، وأن أمر البعث حتمٌ لا بد من كونه ، وهذا بخلاف إن التي تفيد التقليل والشك والارتياب.([2])

وعليه فـ"إذا" في الآية الكريمة ظرفٌ لما يُستقبل من الزمان متضمنٌ معني الشرط ، ومن ثَّم تتلاقي الظرفية هنا مع غرض السورة إذ إنها جاءت لِلْوَقْتِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ؛ لأنهم كَانُوا يَسْأَلُونَهُ- عليه الصلاة والسلام- مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: "إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ" كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَى تَعْيِينِهِ بِحَسَبِ وَقْتِهِ وَلَكِنِّي أُعَيِّنُهُ بِحَسَبِ عَلَامَاتِهِ، و لِأَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَ الْمُكَلَّفَ أَنَّ الْأَرْضَ تُحَدِّثُ وَتَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَنَّهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ جَمَادٌ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ.([3])

---

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، صـ ١٢٨- ١٤٩، دار الفكر – دمشق، ط٦/١٩٨٥م.

(٢)ينظر: المرجع السابق، الصحيفة نفسها.

(٣)ينظر: مفاتيح الغيب، جـ ٣٢، صـ ٢٥٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ،جـ١١ صـ٧٣ طبعة دار الكتب العلمية..

يقول الإمام الفخر الرازي-رحمه الله-:

" لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِذا لِلْوَقْتِ فَكَيْفَ وَجْهُ الْبِدَايَةِ بِهَا فِي أَوَّلِ السُّورَةِ؟ وَجَوَابُهُ: مِنْ وُجُوهٍ الْأَوَّلُ: كَانُوا يَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَى تَعْيِينِهِ بِحَسَبِ وَقْتِهِ وَلَكِنِّي أُعَيِّنُهُ بِحَسَبِ عَلَامَاتِهِ، الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَ الْمُكَلَّفَ أَنَّ الْأَرْضَ تُحَدِّثُ وَتَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَنَّهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ جَمَادٌ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ".([1])

وكلمة "زِلزالها"، مفردة قرآنية تدل علي الحركة والاهتزاز، قال ابن منظور([2]): والزَّلْزَلة والزِّلْزال: تَحْرِيكُ الشَّيْءِ، وَالِاسْمُ الزَّلْزَال. وزَلْزَلَ اللهُ الأَرْضَ زَلْزَلَةً وزِلْزالًا، بِالْكَسْرِ، إذا حُرِّكت حَرَكَةً شَدِيدَةً.([3]) ، واختُلف في هذه الزلزلة على قولين: أحدهما: أنها في الدنيا من أشراط الساعة ، وهو قول الأكثرين، وهو ما يقتضيه السياق، و الثاني: أنها يوم القيامة. ([4])

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ٣٢ صـ٢٥٣.

(٢) جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. الأعلام للزركلي جـ ٧صـ١٠٨، دار العلم للملايين، ط١٥/ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، جـ ١١ صـ ٣٠٧. دار صادر – بيروت، ط٣ ١٤١٤هـ.

(٤) قَالَ مُجَاهِدٌ: الْمُرَادُ مِنَ الزَّلْزَلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ النَّفْخَةُ الْأُولَى كَقَوْلِهِ: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ [النَّازِعَاتِ: ٦] أَيْ تُزَلْزَلُ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ تُزَلْزَلُ ثَانِيًا=

وفِي قَوْلِهِ:" زِلْزالَها" بِالْإِضَافَةِ وُجُوهٌ أَحَدُهَا: أنه الْقَدْرُ اللَّائِقُ بِهَا فِي الْحِكْمَةِ، كَقَوْلِك أَكْرِمِ التَّقِيَّ إكْرَامَهُ وَأَهِنِ الْفَاسِقَ إهَانَتَهُ، تُرِيدُ مَا يَسْتَوْجِبَانِهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى زِلْزَالَهَا كُلَّهُ وَجَمِيعَ مَا هُوَ مُمْكِنٌ مِنْهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ وُجِدَ مِنَ الزَّلْزَلَةِ كُلُّ مَا يَحْتَمِلُهُ الْمَحَلُّ وَالثَّالِثُ: زِلْزَالَهَا الْمَوْعُودَ أَوِ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا إِذَا قُدِّرَتْ تَقْدِيرَ الْحَيِّ، تَقْرِيرُهُ مَا رُوِيَ أَنَّهَا تُزَلْزَلُ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ إِسْرَافِيلَ لما أنها قدرت تقدير الحي.([1])

وعليه فالمراد بالآية الكريمة وصفٌ وبيانٌ لما يحدث من أهوال يوم القيامة، أي: إذا اضطربت الأرض اضطرابًا شديدًا وتحركت حركةً شديدةً ، غير الزلزال المعهود في الدنيا، عُلِم أنه من أشراط الساعة، وذلك نحو قوله تعالي: «إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا»([2]) ، وقوله تعالي: «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»([3]) .

=فَتُخْرِجُ مَوْتَاهَا وَهِيَ الْأَثْقَالُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ هِيَ الثَّانِيَةُ بِدَلِيلِ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ مِنْ لَوَازِمِهَا أَنَّهَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الزَّلْزَلَةِ الثَّانِيَةِ. تفسير الرازي، جـ ٣٢، صـ٢٥٤.

(١) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، جـ٦ صـ ٣١٨،تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، و تفسير الرازي، جـ ٣٢ صـ٢٥٤.، ولسان العرب، جـ ١١ صـ ٣٠٧.

(٢)الواقعة الآية(٤).

(٣) الحج الآية(١).

ومن الملاحظ في كلمتي "زلزلت، زلزالها" تكرار لحرف الزاي، وقد جاء التكرار ليقرع السمع بقوة لما فيه من صفة الصفير، فحرف الزاي قابل للمط، وصوته قابل للجريان، وله صفة الصفير، علما بأن مخرجه أسناني(١).

ومِن ثَّم فهو أبلغ في إيقاعه اللفظي بما فيه من حركة تكاد تنتقل إلي أعصاب السامع بمجرد سماع العبارة القرآنية الفريدة، وهو ما يَشِّي بشدة الحركة واهتزازها، وهول الزلزلة ، وعِظَم الموقِف .

الإعراب في الآية:

"إذا" ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بـ "تُحَدِّثُ" وهو الجواب وجملة " زُلْزِلَتِ " في محل جر بإضافة الظرف إليها ،و" زُلْزِلَتِ " فعل ماض مبني للمجهول و" الْأَرْضُ " نائب فاعل و" زِلْزَالَها " مفعول مطلق، وهو مصدر مضاف لفاعله . والمعنى: زِلْزَالَها الذي تَسْتَحقه ويَقْتضيه جِرْمُها وعِظَمُها. (٢)

القراءة في الآية:

وقرأ الجمهور {زِلْزَالَهَا} بكسر الزاى وهي قراءة الأئمة السبعة، وفي قراءة بفتحها، والفرق بينهما أن المكسور مصدر، والمفتوح اسم، وليس في الأبنية –

---

(١)ينظر :بحث " سورة الزلزلة دراسة تحليلية جديدة في مفهومي الزمن والحركة"، للدكتور بشير عقاب، ص١٥، كلية اللغة العربية بالسلط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي جـ ١١ صـ ٧٣، دار القلم، دمشق، و إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، جـ ١٠ صـ٥٤٨ ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.

كما قالوا – فَعْلَال بالفتح إلا في المضاعف. والمصدرية أولى بالمقام، لما فيها من تأكيد يلائم السياق. (١)

ومن البلاغة في الآية الكريمة:

افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِظَرْفِ الزَّمَانِ مَعَ إِطَالَةِ الْجُمَلِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا الظَّرْفُ تَشْوِيقًا إِلَى مُتَعَلِّقِ الظَّرْفِ إِذِ الْمَقْصُودُ لَيْسَ تَوْقِيتَ صُدُورِ النَّاسِ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ بَلِ الْإِخْبَارُ عَنْ وُقُوعِ ذَلِكَ وَهُوَ الْبَعْثُ، ثُمَّ الْجَزَاءُ، وَفِي ذَلِكَ تَنْزِيلُ وُقُوعِ الْبَعْثِ مَنْزِلَةَ الشَّيْءِ الْمُحَقَّقِ الْمَفْرُوغِ مِنْهُ بِحَيْثُ لَا يُهِمُّ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَةُ وَقْتِهِ وَأَشْرَاطِهِ فَيَكُونُ التَّوْقِيتُ كِنَايَةً عَنْ تَحْقِيقِ وُقُوعِ الْمُوَقَّت.(٢)

كذلك مجئ" إذا " هنا جامعة للظرفية والمباغتة والمفاجئة، وهو ما يتناسب مع الوصف بالزلزال؛ لأنه يحدث بغته دون سابق إنذار .و حذف الفاعل هنا للعلم به، وهي ظاهرة أسلوبية مُطَّرِدة في أحداث اليوم الآخر، هذا وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الأفعال التي لا تحصى، بنيت للمعلوم مسندة إلى الله تعالى، مع العلم بالفاعل يقيناً، فهو سبحانه خلق السموات والأرض، ونزل القرآن على عبده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، والله يرزق من يشاء بغير

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ،جـ١٠ صـ٥٢٢، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ، والإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) » لياسين جاسم المحيميد، جـ ٧ صـ ١٧٩، والكتاب مرقم آليا غير مطبوع.

(٢) التحرير والتنوير جـ٣٠ صـ٤٩٠ .

حساب، ويعلم الغيب،..... مما يؤنس إلى أن العلم بالفاعل ليس هو السر البياني في بناء {زُلْزِلَتِ} للمجهول، وإنما هي كما قلنا آنفاً، ظاهرة أسلوبية تُطرد في مثل هذا الموقف، تَركيزاً للاهتمام في الحدث ذاته، وإيحاء بأن الأرض تُزلزل عن طواعية، واستجابة لتسخير تلقائي، مع ما يَشِي به البناء للمجهول في قوله {زُلْزِلَتِ} من سرعة وقوع الحدث ، وهو الزلزلة، ولذا "فإن الزلزال أشد ما شهد العالم من حركة، وقد شُوهِد حركات زلزال في أقل من ربع الثانية، فدمر مدنًا وحطم قصورًا"([1])، وإذا كان هذا هو حال زلزال الدنيا فكيف بزلزال الآخرة ،وهذا ما تشِي به إضافة الزلزال إلي ضمير الأرض؛ فهو متسق مع التلقائية الملحوظة في الآية وما جاء بعدها من إخراج الأرض أثقالها وتحدثها أخبارها. فهذه كلها ظواهر كونية تحدث عقب الزلزلة، فهو لفتٌ إلى المعهود المعروف من الزلزلة..([2]).

كذلك مجئ الفعل "زلزلت" للماضى، وهو يفيد التحقيق والانتهاء، رغم أن "إذا" للمستقبل، وذلك للدِلالة علي أن الزلزلة حاصلة لا محالة، لذا عبر بـ " إذا"، لتعميق وتثبيت هذه الزلزلة في النفوس والعقول والأذهان.([3])

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجَكْنِي الشَّنقِيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، جـ٩ صـ ٥٦، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

(٢) ينظر: التفسير البياني للقرآن ، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)،ط٧، دار المعارف – القاهرة.

(٣) ينظر: مقال وقفات بلاغية في آيات قرآنية(وسائل التماسك النصي في سورة الزلزلة)، للدكتور/ جمال عبدالعزيز أحمد، Drgamal2020@hot mail.com. alwatn.com

ولما كان الغرض من الآية الكريمة المبالغة في شدة اضطراب الأرض ورجفتِها، فقد آثَر النظم الكريم استعمال الفعل" زلزل" المُضعَّف دون " زلَّ" ، بما يشي به زلزل من دِلالة علي إفادة شِدَة الحركة والاضطراب، وهذا ما تُفِيده " زلزلة" دون" زلَّ" يقول الإمام الفخر الرازي" وَاعْلَمْ أَنْ زَلَّ لِلْحَرَكَةِ الْمُعْتَادَةِ، وَزَلْزَلَ لِلْحَرَكَةِ الشَّدِيدَةِ الْعَظِيمَةِ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى التَّكْرِيرِ، وَهُوَ كَالصَّرْصَرِ فِي الرِّيحِ، وَلِأَجْلِ شِدَّةِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْعِظَمِ فَقَالَ: {إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}"(١).(٢)

وفي إضافة "الهاء" إلي المفعول المطلق" زلزل"، فقال " زلزالها" ما يفيد تأكيد المعني وترسيخه في النفوس، ولبيان أن هذه الزلزلة مختصة بالأرض، وإلي هذا المعني أشار الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير بقوله: "وَأُضِيفَ زِلْزَالَها إِلَى ضَمِيرِ الْأَرْضِ لِإِفَادَةِ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا وَتَكَرُّرِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ عُرِفَ بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهَا لِكَثْرَةِ اتِّصَالِهِ بِهَا". كما أن إضافة المصدر إلي الأرض يوحي بعظمة هذا الزلزال وشِدته. (٣)

****

(١) الحج من الآية (١)

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٣٢، صـ ٢٥٤.

(٣) التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ٤٩١.

تفسير الآية الثانية: قال تعالي: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}(١)

تتحدث الآية الكريمة عن حادثة تحدث للأرض عقب حدوث الزلزلة فيها، إذ تُخرج الأرض ما في بطنها من أثقال، وَإِخْرَاجُ الأَرْض أثقالها ناشىء عَنِ انْشِقَاقِ سَطْحِهَا فَتَقْذِفُ مَا فِيهَا مِنْ مَعَادِنَ وَمِيَاهٍ وَصَخْرٍ، وغير ذلك.

وَالْأَثْقَالُ: جَمْعُ ثِقْلٍ بِكَسْرِ الْمُثَلَّثَةِ وَسُكُونِ الْقَافِ وَهُوَ الْمَتَاعُ الثَّقِيلُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَتَاعِ النَّفِيسِ. (٢)

كَقَوْلِهِ: "وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ* وَأَلْقَتْ مَا فِيها وَتَخَلَّتْ"(٣)

وَقوله في صحيح مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَأَبُو كُرَيْبٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ – وَاللَّفْظُ لِوَاصِلٍ – قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا، أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ(٤) مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي،

---

(١) الزلزلة آية (٢).

(٢)ينظر: التحرير والتنوير جـ ٣٠صـ ٤٩١.

(٣) [الانْشِقَاقِ الآيتان: ٣- ٤]

٤) (الأُسْطُوانَةُ، بالضَّمِّ: السَّارِيَةُ)، وَهِي فارِسِيَّة، مَعْناها المُعْتَدلُ الطَّويلُ، والأَسْطانُ: آنِيَةُ الصُّفْرِ وكأَنَّ النُّونَ) فِيهَا (بَدَلٌ) مِن (اللَّامِ) فِي أَسْطالٍ، واحِدُهما سَطَنَ وسَطَلَ. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، جـ٣٥، صـ١٨٦-١٨٨، دار الهداية.

وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا"(١). وهذا هو القول الأول.

القول الثاني :لابن عباس: يعني الموتى. وقال مجاهد: مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وجمع الفراء بين القولين، فقال: لفظت ما فيها من ذهب، أو فضّة أو ميتٍ. أي: وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ موتاها وكنوزها فيقلبها على ظهرها.(٢)

القول الثالث: يحتمل :أخرجت أسرارها التي استودعها الله فيها؛ فإذا كان الثقل في بطن الأرض فهو ثقل لها ، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها.(٣)

والحاصل أنه لا تعارض بين هذه الأقوال الثلاثة؛ فالأرض تُخْرِجُ ما في باطنها من كُنوزٍ ونفائِس، وفي هذا إشارة إلي ازدراء هذا الإنسان واحتقاره الذي

---

(١) أخرجه مسلم في ك/ الزكاة، ب/ الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، جـ٢ صـ ٧٠١، ح(١٠١٣) ،. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) ينظر تفسير الطبري جـ ٢٤صـ ٥٥٩، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ،جـ١٠صـ ٢٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، وزاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،جـ ٤ صـ ٤٧٧ دار الكتاب العربي – بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ.

(٣)ينظر: النكت والعيون للماوردي ج ٦ صـ٣١٩.

اغراه هذا الحطام في الدنيا، فقتل وسرق وعادي وقطع من أجله، ثم هو لن يلتفت إليه في الآخرة.

والأرض أيضا تُخرِج أثقالها من الموتى من باطنها للقيام للبعث والنشور ،وهم كَثرة كَاثرة ، ضَمَّتهم في بطنها من لَدن آدم –عليه السلام– إلي قيام الساعة، وكانوا ثقلا عليها، واليوم تُخرِجهم بأمر الله –عز وجل– " يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ"(١)، بما يَشِي به وصفهم بالجراد مِن كثرةٍ كَاثِرة لا يحيط بها عقل، ولا يُحِدُّها حَد، وما أفاده وصف "منتشر" من دِلالة علي التموج والمبالغة في الانتشار.

كما تُخرج الأرض أيضا أثقالها وهي تلك الأسرار التي خبَّأتها ولم يطلع عليها الإنسان حتي قيام الساعة. ولعل في هذا إشارة إلي أنه ما كان ينبغي للإنسان أن يتكبر علي ظهر هذه الأرض التي عاش عليها وعُمِّرَ فيها طويلا وخَفِيت عنه كثيرٌ من أسرارها.

الإعراب في الآية:

" وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ " "الواو" حرف عطف، و "أَخْرَجَتِ" فعل ماض وفاعلها " الْأَرْضُ " ،و" أَثْقَالَهَا " مفعول به، والجملة معطوفه علي جملة "زلزلت" لا محل لها من الإعراب.(٢)

---

(١) القمر من الآية (٧).

(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه جـ ١٠صـ ٥٤٩.

ومن البلاغة في الآية الكريمة:

جعل "الأرض" هنا فاعلة. وهي جماد، مُضياً في تقرير مطاوعتها، وكونها مُسخرة لمثل هذا. والسياق ملتئم مع الآية قبلها، من حيث تركيز الاهتمام على الحدث، دون شغلٍ للسامع بمصدره أو مُحدثه. وتكرار الأرض هنا مقصود حيث أعاد لفظ الأرض مرة أخري هنا ، وهو من باب وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التقرير وتفخيم هول الساعة و لترسيخ اليقين، والإقناع النفسي..([1])

ومن البلاغة كذلك في الآية الكريمة مجئ " الهاء" هنا مضافة للمفعول به" أثقالها"، لتأكيد ما في المعني من كون هذه الأثقال من الأرض.([2])،كما أنه أسند إخراج الأثقال للأرض، لأنها مكان الإخراج ، والفاعل الحقيقي لهذا الإخراج هو الله، فهو مجاز عقلي علاقته المكانية.([3])

****

تفسير الآية الثالثة: قال تعالي: {وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا}([4])

الآية الكريمة هنا تصف حال الإنسان وقت وقوع الزلزلة، وما يعتريه من خوف يصيبه بالذهول من هول المشهد جرَّاء تلك المتغيرات التي أحدثها وَقْعُ

---

(١) ينظر : إعراب القرآن وبيانه جـ ١٠صـ ٥٤٩، والتفسير البياني للقرآن، صـ ٨٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ٤٩١.

(٣) ينظر: كتاب النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، لحسن إسماعيل عبدالرازق، ص ١٥٣.

(٤) الزلزلة آية(٣).

الزلزلة؛ فيقول مقالته هذه من باب التعجب من هول ما يري، فبعد أن كانت الأرض ثابته مستقرة، تغيرت أحوالها، واضطربت وتقلبت في مشهد لم يعهده الإنسان من قبل، مختلف عن تلك الهزات التي كانت تَحدُث في الدنيا.

وفي الإنسان قولان: أحدهما: أنه اسم جنس يعمّ المؤمن والكافر، وهذا قول من جعله في الدنيا من أشراط الساعة ، أي: يقول الجميع ذلك لما يبهرهم من الأمر الفظيع ،كما يقولون: من بعثنا من مرقدنا؟ والثاني: أنه الكافر خاصة، وهو قول ابن عباس ،وهو قول من يري أنها زلزلة القيامة؛ لأنه كان لا يؤمن بالبعث .فأما المؤمن فيقول: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . (١)

والذي تميل إليه النفس أن المراد بالإنسان الجنس ولا وجه لتخصيص الإنسان هنا بالكافر ،وذلك من عدة أوجه:

الأول: لأنه المناسب لغرابة أهوال يوم القيامة، وشدة وقعِها علي النفوس جميعا ،لا فرق بين مؤمنهم وكافرهم، ولا بين صالحهم وفاسدهم.

الثاني: حصر معني الإنسانية في الكفار لا مسوغ له ، وهو شرف عظيم لا يستحق الكافر أن يكون هو –وحده– المستأثر به.(٢)

الثالث: أن اللغة لا تعين على هذا التخصيص، والاستعمال القرآني للفظ الإنسان لا يؤيده. ثم هو تخصيص لا يَقْوى به المعنى، فلأن تكون رجَّة الزلزلة وهول الموقف، مما يروع الإنسان على الإطلاق، كافراً كان أو مؤمناً، أقوى من أن يقتصر الدهش والعجب على الكافر وحده.

---

(١) ينظر : إعراب القرآن وبيانه جـ ١٠صـ ٥٤٩

(٢) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام، مرجع سابق جـ٤ صـ٣٨١.

ويؤنس إلى هذا الإطلاق والتعميم، قوله تعالى في وصف الزلزلة، في آية الحج

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}([1]).

وقوله " ما لها" يحتمل وجهين: أحدهما: ما لها زلزلت زلزالها. الثاني: ما لها أخرجت أثقالها. أي: ما لها أخرجت أثقالها. ([2])

وعليه فالمراد: أن الإنسان اسْتَنْكَرَ أَمْرَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ قَارَّةً سَاكِنَةً ثَابِتَةً وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ عَلَى ظَهْرِهَا، وإذ بها تتزلزل وتضطرب، وتخرج ما في بطنها ، و قَدْ جَاءَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تعالى ما قد أعده لَهَا مِنَ الزِّلْزَالِ الَّذِي لَا مَحِيدَ لَهَا عَنْهُ، وَحِينَئِذٍ اسْتَنْكَرَ النَّاسُ أَمْرَهَا وَتَبَدَّلَتِ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لله الواحد القهار كما فى قوله تعالي: «وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى»([3]).

قال الفخر الرازي:" مالها تُزَلْزَلُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ وَلَفَظَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَذَلِكَ إِمَّا عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى حِينَ تَلْفِظُ مَا فِيهَا مِنَ الْكُنُوزِ وَالدَّفَائِنِ، أَوْ عِنْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ حِينَ تَلْفِظُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ".([4])

---

(١) الحج الآيتان (١,٢).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير جـ ٨ صـ ٤٤١.و التفسير البياني للقرآن صـ٨٦.

(٣) الحج من الآية (٢).

(٤) مفاتيح الغيب جـ٣٢ صـ٢٢٥.

الإعراب في الآية:

{وَقَالَ الْإِنْسَانُ }،"الواو" عاطفة، و" قَالَ الْإِنْسَانُ " فعل وفاعل ،و "ما" اسم استفهام في محل رفع مبتدأ و"لها" خبر.(١)

ومن البلاغة في الآية الكريمة:

الاقتصار علي أهم العناصر في الجملة الإسمية، وهما المبتدأ والخبر، ليذهب العقل كل مذهب فيما يراه من مشاهد هذا اليوم.(٢) كما أن العبارة فيها إيجاز بالحذف، والتقدير: وقال الإنسان مالها زلزلت هذه الزلزلة؟

والاستفهام هنا دال علي الإنكار والتعجب؛ إذ إن النفي بـ"ما" فيه مسلط علي سبب الزلزلة، والمعني: أي شئٍ حدث لها جعلها تتزلزل هذه الزلزلة، والسؤال عن الشئ–عمومًا– يستلزم عدم العلم به، وقد كنوا بعدم العلم به عن عدم وجود الشئ نفسه، وهذا هو معني النفي والإنكار. ولكن لمَّا كان الشئ وهو – هنا– موجودًا مع جهل أسبابه كان هذا الاستفهام دالاً علي التعجب مما حدث مما لم يُعرف سببُه.(٣)

ويؤكد هذا ويقويه مجئ" مالها" مكونة من حرفين" ما " الاستفهامية، مضافة إلي "ها" ، يقول الطاهر بن عاشور:" إنها لام تُفيد الاختصاص ،لتأكيد الحالة

---

(١) ينظر: تفسير الطبري جـ٢٤صـ٥٥٩، والنكت والعيون للماوردي، جـ٦ صـ٣١٩، وإعراب القرآن وبيانه جـ ١٠صـ٥٤٩.

(٢) ينظر: روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)،جـ ١٠ صـ٤٩٢، دار الفكر – بيروت.

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام، مرجع سابق، جـ٤ صـ ٣٠٨.

التي يكون عليها الإنسان من الدهشة والتعجب من حال الأرض؛ أَيْ مَا لِلْأَرْضِ فِي هَذَا الزِّلْزَالِ، أَوْ مَا لَهَا زُلْزِلَتْ هَذَا الزِّلْزَالَ، وما عاقبة هذه الزلزلة علينا".([1])

وقد أفاد العدول عن الخِطاب إلي الغيبة في قوله{ما لها} إلقاء اللوم والعَتَب علي الإنسان. يقول الإمام الفخر الرازي :" إِنَّمَا قَالَ: مَا لَهَا عَلَى غَيْرِ الْمُوَاجَهَةِ لِأَنَّهُ يُعَاتِبُ بِهَذَا الْكَلَامِ نَفْسَهُ كَأَنَّهُ يَقُولُ: يَا نَفْسُ مَا لِلْأَرْضِ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَعْنِي يَا نَفْسُ أَنْتِ السَّبَبُ فِيهِ فَإِنَّهُ لَوْلَا مَعَاصِيكِ لَمَا صَارَتِ الْأَرْضُ كَذَلِكَ فَالْكُفَّارُ يَقُولُونَ: هذا الكلام والمؤمنون يقولون: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ"([2]).([3])

****

تفسير الآية الرابعة: قوله تعالي: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}([4])

تتحدث هذه الآية الكريمة عن حال الأرض بعدما اعتراها التغيير ،وكأن الأرض تَتَكَلَّمَ فَتَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهَذَا، وَأَوْحَى إِلَيَّ بِهِ، وَأَذِنَ لِي فِيهِ، فتخبر بأن أمر الدنيا قد انقضى ، وأن أمر الآخرة قد أتى ، فيكون ذلك منها جواباً عند سؤالهم ، وعيداً للكافر وإنذاراً للمؤمن وهو قول ابن مسعود.

---

(١) التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ، ٤٩٢، بتصرف.

(٢) فاطر من الآية (٣٤).

(٣) مفاتيح الغيب، جـ ٣٢، صـ ٢٥٥.

(٤) الزلزلة آية (٤).

وقيل: تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِمَا أَخْرَجَتْ مِنْ أَثْقَالِهَا، قَالَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ. وَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا زَلْزَلَةُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قال: (إذا كان أجل العبد بأرض أوثَبَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ قَبَضَهُ اللَّهُ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي).([1])

وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «مَا كَانَ فِيهَا، وَعَلَى ظَهْرِهَا مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ»، وهذا قول من زعم أنها زلزلة القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}،فقال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها".([2])

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " تُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا، وفي رواية عن سعيد بن جبير، حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ مَرَّةً: (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا) وَمَرَّةً:

---

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ،و قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في (المستدرك ١/٤١-٤٢) من طريق عمر بن علي المقدمي ومحمد ابن خالد الوهبي وهشيم عن إسماعيل بن أبي خالد به. ينظر: سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،ك/ الزهد، ب/ ذكر الموت والاستعداد ،ح/ ٤٢٦٣ جـ٢ صـ ١٤٢٤، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) قال الترمذي: . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، ينظر: سنن الترمذي، جـ٤ صـ٦١٩، ح/٢٤٢٩.

{تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}([1]) فَكَأَنَّ مَعْنَى تُحَدِّثُ كَانَ عِنْدَ سَعِيدٍ: تُنَبِّئُ، وَتَنْبِيئُهَا أَخْبَارَهَا: إِخْرَاجُهَا أَثْقَالَهَا مِنْ بَطْنِهَا إِلَى ظَهْرِهَا. وقد رَجَّح الطَّبري هذا القول، و الْمَعْنَى: يَوْمَئِذٍ تُبَيِّنُ الْأَرْضُ أَخْبَارَهَا بِالزَّلْزَلَةِ وَالرَّجَّةِ، وَإِخْرَاجِ الْمَوْتَى مِنْ بُطُونِهَا إِلَى ظُهُورِهَا، بِوَحْيِ اللَّهِ إِلَيْهَا، وَإِذْنِهِ لَهَا بِذَلِكَ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}([2]) ([3])

واختلف في "تحديث الأرض" هل التحديث علي الحقيقة أم المجاز؟

فذهب الطبري والزمخشري وآخرون إلي أنه تعبير مجازي عن إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان.

وذهب أبو حيان وجماعة إلي أن التحديث يقع حقيقة وتخبر بما عُمِل عليها من خيرٍ وشر. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها .([4]) وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ حَدِيثٌ فِي آخِرِهِ تَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:" يَا رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي"([5])،وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: تُحَدِّثُ بِقِيَامِ

---

(١) الزلزلة آية (٤)

(٢) الزلزلة آية (٥)

(٣) ينظر تفسير الطبري جـ٤ ٢صـ ٥٦٠، وتفسير الماوردي جـ٦ صـ٣١٩.

(٤) قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ»، ينظر: سنن الترمذي ،ب/ صفة القيامة والرقائق والورع ،ح/٢٤٢٩ جـ ٤صـ٦١٩..

(٥) ويشهد له ما جاء في "الترمذي" عنه – صلى الله عليه وسلم –، أنه قرأ هذه الآية ثم قال: "أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل كذا يوم كذا وكذا. هذه أخبارها" هذا حديث حسن صحيح غريب".

السَّاعَةِ إِذَا قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا، فَتُخْبِرُ أَنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا قَدِ انْقَضَى، وَأَمْرَ الْآخِرَةِ قَدْ أَتَى، فَيَكُونُ ذَلِكَ جَوَابًا لَهُمْ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ. ويشهد له ما جاء في "الترمذي" عنه – صلى الله عليه وسلم –، أنه قرأ هذه الآية ثم قال: "أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل كذا يوم كذا وكذا. هذه أخبارها "(١). (٢).

والجمهور علي أن التحديث حقيقة، وذلك بأن يجعل الله –تعالي– الأرض حيوانا عاقلا ناطقا وَيُعَرِّفُهَا جَمِيعَ مَا عَمِلَ أَهْلُهَا؛ فَحِينَئِذٍ تَشْهَدُ لِمَنْ أَطَاعَ وَعَلَى مَنْ عَصَى، قَالَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ–: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتُخْبِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ عَمَلٍ عُمِلَ عَلَيْهَا»(٣) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.(٤)

الإعراب في الآية:

(يَوْمَئِذٍ) ظرف أضيف إلى مثله ومحله النصب على أنه بدل من "إذا" والعامل فيه هو العامل في المبدل منه والتنوين عوض عن جملة أي: يوم إذ

---

(١) " قال الترمذي "هذا حديث حسن صحيح غريب . سنن الترمذي ،ح/٢٤٢٩،ب/ ومن سورة إذا زلزلت الأرض، جـ٤ صـ١٩٧.

(٢) ينظر: الكشاف جـ ٤ صـ٧٨٤، والبحر المحيط في التفسير جـ ١٠ صـ ٥٢٣.

(٣) الحديث أخرجه غير واحد منهم الترمذي في سننه: ٤/ ٦١٩ – ٦٢٠، ح ٢٤٢٩: كتاب صفة القيامة: باب ٧، والرواية عنده عن أبي هريرة (قال: قرأ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها."قال أبو عيسى: هذه حديث حسن غريب.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، جـ ٣٢، صـ ٢٥٥.

تزلزل الأرض زلزالها وتخرج الأرض أثقالها ويقول الإنسان ما لها؛ فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست هذه الكسرة في الذال بكسرة إعراب وإن كانت "إذ" في موضع جرٍ بإضافة ما قبلها إليها وإنما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين وهذا التنوين يسمى "تنوين العوض".

و(تُحَدِّثُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هي أي: الأرض ومفعول (تُحَدِّثُ) الأول محذوف أي: الخلق ، والثاني "أخبارها"، وأصله تحدث الخلق أخبارها.([1]).

ومن البلاغة في الآية الكريمة:

-التعبير بـ{يَوْمَئِذٍ} للفت انتباه السامع، ليستحضر معه ما مضى من وصف اليوم، فلا يتابع ما بعد {يَوْمَئِذٍ} منصرفاً عما قبلها، مستقلاً عنه.([2])

-تقديم الظرف{يَوْمَئِذٍ} علي عامله{تحدث أخبارها} وَالتَّقْدِيرُ: يَوْمَ إِذْ تُزَلْزَلُ الْأَرْضُ وَتُخْرِجُ أَثْقَالَهَا وَيَقُولُ النَّاسُ: مَا لَهَا تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا إِلَخْ، لإفادة العناية والاهتمام، والتأكيد علي أن مناط الاهتمام هو الظرف، إذ هو الوعاء الزمني لحصول هذه الأشياء من الأرض، لذا قُدِم للتأكيد علي أنه محطُ العِناية وموضِع الاهتمام. ونظير ذلك قوله تعالي:{ هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ}([3]).

---

(١) ينظر: الكشاف جـ ٤ صـ ٧٨٤، وإعراب القرآن وبيانه جـ١٠ صـ ٥٤٩-٥٥٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ ٤٩٢.

(٣) آل عمران من الآية (٣٧).

-في الآية الكريمة بالفعل المضارع" تُحدث" للدلالة علي نقل الكلام والأعمال ونشرها بين العباد، وأضاف الضمير "ها" إلي " أخبارها"؛ لتأكيد المعني. وفي إيثار كلمة(أخبارها) إشارة إلي سرعة نقل هذه الأخبار بين الناس ونشرها.

- التعبير بالجمع " أَخْبارَها " دون الإفراد بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ دَلَالَتِهَا عَلَى عَدَدِ الْقَائِلِينَ "مَا لَها" وَإِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْمُبَيَّنُ بِقَوْلِهِ: "بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها" (١)

****

تفسير الآية الخامسة:

تتحدث الآية الكريمة عمَّا أوحي الله تعالي به للأرض فقال تعالي:(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها)(٢)

وعُنِيَ بِقَوْلِهِ: {أَوْحَى لَهَا} أي: أَوْحَى إِلَيْهَا، بأن ألهمها فأطاعت ،

وقيل: يعني قال لها ، قاله السُّدِّي. وقيل: أمرها ، قاله مجاهد

وفيما أوحى لها وجهان: أحدهما: أوحى لها بأن تُحدث أخبارها. الثاني: بأن تُخرج أثقالها. ويحتمل ثالثاً: أوحى لها بأن تُزلزل زلزالها.

والمراد من الآية: أن ما يكون للأرض يومئذٍ إنما هو بأمرٍ إلهي خاص، فيقول لها كونى خرابا كما قال لها حين بدء النشأة الأولى كونى أرضًا، وإنما

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير جـ١٢ صـ٤٩٣.

(٢) الزلزلة آية(٥).

سمى ذلك وحيا، لأنه أتى على خلاف ما عُهِد منذ نشأة الأرض. (١)

الإعراب في الآية:

(بِأَنَّ)،"الباء" حرف جر و "أنَّ" وما في حيّزها في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان ب "تُحدث"، والمعنى: تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث.

وقيل: "الباءُ" زائدةٌ، و "أنَّ" وما في حَيِّزها بدلٌ من «أخبارَها». كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها، لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا.

وقيل: "الباءُ" سببيةٌ، أي: بسبب إيحاءِ اللَّهِ تعالى إليها. و "أن" واسمها وجملة "أوحى" خبرها ولها متعلقان بـ"أوحى" و"اللام" بمعنى إلى وإنما أوثرت على إلى؛ لمراعاة الفواصل، وما يتعدى بـ"إلى" يجوز أن يتعدى باللام ولا عكس.

وقيل: إنَّها على أصلِها، و «أوحى» يتعدَّى باللامِ تارةً وبـ «إلى» أخرى، وقيل: إنَّ اللامَ على بابها من العلةِ، والمُوحَى إليه محذوفٌ، وهو الملائكةُ، تقديرُه: أوحى إلى الملائكةِ لأجلِ الأرضِ، أي: لأَجْلِ ما يَفْعَلون فيها.. (٢)

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: جـ٢٤ صـ٢٦١، والنكت والعيون للماوردي جـ٦ صـ٣٢٠، وتفسير المراغي جـ٣٠ صـ٢١٩.

(٢) ينظر: الكشاف جـ ٤ صـ٧٨٤، ،والدر المصون جـ ١١ صـ ٧٤،و إعراب البيان جـ١٠ صـ ٥٥٠.

البلاغة في الآية الكريمة:

في إضافة ضمير" الكاف" إلي " رب"، تقويةٌ وتخصيصٌ للمعني ،كما جاء الفعل " أوحي" متعديًا "باللام" دون "إلي"؛ لِتَضْمِينِ "أَوْحى" مَعْنَى "قَالَ" ،كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً"(١)، وَإِلَّا فَإِنَّ حَقَّ أَوْحى أَنْ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ إِلَى. وَالْقَوْلُ الْمُضَمَّنُ هُوَ قَوْلُ التَّكْوِينِ، قَالَ تَعَالَى: "إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ".(٢) وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنْ فِعْلِ: "قَالَ لَهَا" إِلَى فِعْلِ "أَوْحى لَها"؛ لِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ تَكْوِينٍ لَا عَنْ قَوْلٍ لَفْظِيٍّ.(٣).

---

(١) فصلت من الآية (١١).

(٢) النحل من الآية (٤٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ ٤٩٣.

الفصل الثاني

****

(ذهاب الناس للعرض والحساب)

يعبر عن ذلك الآية السادسة:

قال تعالي:{ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)}

تفسير الآية السادسة:

قال تعالي:{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}([1])

تتحدث الآية الكريمة عن حال الناس وقت الحساب، فهم متفرقون مختلفون، كل حسب عمله ، ففريق في الجنة وفريق في السعير.

وقيل إنَّ في هذه الآية الكريمة تقديمًا وتأخيرًا، وَوَجْهُ الْكَلَامِ: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} ([2])[لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} ([3]) ، {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا} ([4]) . قَالُوا: وَلَكِنَّهُ اعْتَرَضَ بَيْنَ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا} الصُّدُورُ: ضد الورود فَالْوَارِدُ الْجَائِي وَالصَّادِرُ الْمُنْصَرِفُ ، والشَتَاتُ: التفرق والاختلاف أي: عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ.

وَقَوْلُهُ: أَشْتَاتاً فِيهِ وُجُوهٌ أَحَدُهَا: أَنَّ بَعْضَهُمْ يَذْهَبُ إِلَى الْمَوْقِفِ رَاكِبًا مَعَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَبَيَاضِ الْوَجْهِ وَالْمُنَادِي يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ: هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، وَآخَرُونَ يُذْهَبُ بِهِمْ سُودَ الْوُجُوهِ حُفَاةً عُرَاةً مَعَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَالْمُنَادِي يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ وَثَانِيهَا: أَشْتَاتاً أَيْ كُلُّ فَرِيقٍ مَعَ شَكْلِهِ، الْيَهُودِيُّ مَعَ الْيَهُودِيِّ، وَالنَّصْرَانِيُّ مَعَ النَّصْرَانِيِّ وَثَالِثُهَا: أَشْتَاتًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.

---

(١) الزلزلة آية (٦).

(٢) الزلزلة الآية (٥).

(٣) الزلزلة من الآية (٦).

(٤) الزلزلة من الآية (٦)

ورابعها: إنهم في الدنيا عند غلبة الأهواء يصدرون فرقاً ، فبعضهم مؤمن ، وبعضهم كافر ، وبعضهم محسن ، وبعضهم مسيء ، وبعضهم محق ، وبعضهم مبطل.

والذي تميل إليه النفس أن هذا الشتات يستوعب هذه الأقوال جميعها، وذلك لما أنهم عند النُشُور يصدرون أشتاتاً من القبور على اختلافهم في الأمم والمعتقد بحسب ما كانوا عليه في الدنيا من اتفاق أو اختلاف ليروا أعمالهم.

ومِن ثَّم يأتي التعليل لهذا التفرق بقوله تعالي:{لِيُرَوْا أَعْمالَهم} يعني ثواب أعمالهم يوم القيامة. وقيل: لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ: لِيُرَوْا صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ(١)

الإعراب في الآية:

" يَوْمَئِذٍ " ظرف أضيف إلى مثله بدل من " يَوْمَئِذٍ " قبله ،أو متعلق بـ "يَصْدُر"، أو هو مفعول لـ"أذكر" مقدرا، و" يَصْدُرُ النَّاسُ " فعل مضارع وفاعل، و" أَشْتَاتًا " حال من الناس، والنصب على الحالية، و"ليروا" اللام للتعليل و"يروا" فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام و"الواو" نائب فاعل و"أعمالهم" مفعول به ثان، والرؤية بصرية ولذلك عدّيت إلى اثنين لأن أرى يتعدى إلى ثلاث ولام التعليل ومدخولها متعلقان بـ"يصدر".(٢)

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، جـ٢٤ صـ٥٦٢، والنكت والعيون، للماوردي جـ٦ صـ٣٢٠، وتفسير الرازي، جـ٣٢ صـ٢٥٦..

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، جـ١٠ صـ٥٥٠.

البلاغة في الآية الكريمة:

– التعبير بالفعل المضارع" يَصْدُرُ النَّاسُ" لإفادة استحضار الصورة في الذهن ، وهي خُرُوجُ الناس مِنْ مَحَلِّ اجْتِمَاعِهِمْ، يُقَالُ: صَدَرَ عَنِ الْمَكَانِ، إِذَا تَرَكَهُ وَخَرَجَ مِنْهُ صُدُورًا وَصَدَرًا بِالتَّحْرِيكِ. وَمِنْهُ الصَّدْرُ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ الْوِرْدِ، فَأُطْلِقَ هُنَا فِعْلُ "يَصْدُرُ" عَلَى خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الْحَشْرِ جَمَاعَاتٍ، أَوِ انْصِرَافِهِمْ مِنَ الْمَحْشَرِ إِلَى مآويهم مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، تَشْبِيهًا بِانْصِرَافِ النَّاسِ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ الْوِرْدِ.

– بناء الفعل(ليروا) للمجهول، فالأصل أن يقال " يُرِي الله الناس أعمالهم؛ للتأكيد علي الحدث، وأنه محور العناية ومناط الاهتمام.([1])

– العدول عن الحقيقة إلي المجاز في قوله{لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ}([2])، حيث أَوْقَعَ اسْمَ الْعَمَلِ عَلَى الْجَزَاءِ للدلالة علي أَنَّهُ الْجَزَاءُ الوِفَاقُ، فَكَأَنَّهُ نَفْسُ الْعَمَلِ ، ومن ثَّم يكون الْمَجَازُ هنا أبلغ مِنَ الْحَقِيقَةِ.([3])

– مجئ الضمير "هم" مضافا إلي المفعول به" أعمال" لتأكيد المعني، فيري الإنسان ما عمل من أعمال الخير والشر. كما أنه قُدِّمَ عَلَى مُتَعَلِّقِهِ لِلِاهْتِمَامِ.([4])

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، جـ٣٠ صـ ٤٩٣.

(٢) الزلزلة من الآية (٦).

(٣)ينظر: مفاتيح الغيب جـ٣٢ صـ ٢٥٦.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، جـ٣٠ صـ ٤٩٣.

الفصل الثالث

******

(ذكر جزاء الطاعة وعقوبة المعصية)

ويعبر عن ذلك الآيتان (٧,٨)

قال تعالي:{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)}

تفسير الآيتين السابعة والثامنة:

قال تعالي: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(١).

يدور الحديث في الآية الأخيرة من السورة الكريمة، عن جزاء الإنسان من خيرٍ أو شرٍ،

وذلك أن المسلمين كانوا يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أَعْطَوْه، فيجيء المسكين إلى أبوابهم، فيستقلون أن يُعْطُوه التمرة والكِسرة والجَوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون: ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه.(٢)

والذرة: النملة الصغيرة ،وقيل الذر ما يُرى في شعاع الشمس من الهباء. وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الذَّرَّ: أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَمَا عَلِقَ بِهَا مِنَ التُّرَابِ فَهُوَ الذر، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَفَعْتَهَا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا لَزِقَ بِهِ مِنَ التُّرَابِ ذَرَّةٌ، وَقِيلَ: إِنَّ الذَّرَّةَ دُودَةٌ حَمْرَاءُ لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ. (٣)

والحاصل أن معني الذرة يطلق في اللغة علي الشئ الصغير جدا الذي لا جِرْم له، ولا يكاد يُوزن، ولا يُرَي بالعين المُجَردة.

---

(١) الزلزلة الآيتان (٧)و (٨).

(٢) ذكره السيوطي في "لباب النقول" (ص ٢٣٣)، و"الدر المنثور" (٨/ ٥٩٤، ٥٩٥) ونسبه لابن أبي حاتم.

(٣)ينظر: تفسير القرطبي جـ٢٠ صـ١٥١، ولسان العرب، مرجع سابق، جـ٤ صـ ٣٠٤.

ومعنى "يَرَه" أي يعرفْهُ. وقيل: إنه يرى صحيفة عمله. وقيل: أن يرى خير عمله ويلقاه. و ذلك يكون في الآخرة ، مؤمناً كان أو كافراً ، لأن الآخرة هي دار الجزاء. وقيل: إنه إن كان مؤمناً رأى جزاء سيئاته في الدنيا ، وجزاء حسناته في الآخرة حتى يصير إليها وليس عليه سيئة. وإن كان كافراً رأى جزاء حسناته في الدنيا ، وجزاء سيئاته في الآخرة حتى يصير إليها وليس له حسنة(١)

قال ابن عباس: لَيْسَ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ عَمِلَ خَيْرًا وَلَا شَرًّا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُرِيهِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَرُدُّ حَسَنَاتِهِ، وَيُعَذِّبُهُ بِسَيِّئَاتِهِ. وقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيُعَجَّلُ لَهُ عُقُوبَةُ سَيِّئَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخَّرُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَالْكَافِرُ يُعَجَّلُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَيُؤَخَّرُ لَهُ عُقُوبَةُ سَيِّئَاتِهِ.

فقد رُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَاعِدٌ، فَبَكَى حِينَ أُنْزِلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، لَخَلَقَ اللَّهُ أُمَّةً يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(٢)؛ فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي، جـ ٦ صـ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في "جامع البيان" (٣٠/ ١٧٥)، والواحدي في "أسباب النزول" (صـ ٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في "الرقة والبكاء" (صـ ٧٥)، والطبراني في "المعجم الكبير" (صـ ٣٨ رقم ٨٧ – قطعة من المجلد ١٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥/ ٤١٠ رقم ٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب؛ قال: ثنا حيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله به.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُنَبِّئُ عَنْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِنَّمَا يَرَى عُقُوبَةَ سَيِّئَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَثَوَابَ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْكَافِرَ يَرَى ثَوَابَ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعُقُوبَةَ سَيِّئَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ مَا سَلَفَ لَهُ مِنْ إِحْسَانٍ فِي الدُّنْيَا مَعَ كُفْرِهِ.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، وَهُوَ يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} قَالَ: " مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ مِنْ كَافِرٍ يَرَ ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ {وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} مِنْ مُؤْمِنٍ يَرَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ}.(١)

وقيل: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ، فَأَمْسَكَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَنُرَى مَا عَمِلْنَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؟ قَالَ: (مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مَثَاقِيلُ ذَرِّ الشَّرِّ، وَيُدَّخَرُ لَكُمْ مَثَاقِيلُ ذَرِّ الْخَيْرِ، حَتَّى تُعْطَوْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).(٢)

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَا يَغْفُلُ مِنْ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً. وَهُوَ مِثْلُ قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ }(٣). (٤)

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، جـ ٢٤ صـ٥٦٤.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري،جـ٢١ صـ٥٣٨-٥٣٩، والاستيعاب في بيان الأسباب جـ٣ صـ٥٤٩.

(٣) النساء من الآية (٤٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري ج ٢٤ صـ٥٦٣-٥٦٨، وتفسير القرطبي جـ٢٠ صـ ١٥٠,١٥١.

قَالَ ابْن مَسْعُود: هَذِه الْآيَة أحكم آيَة فِي الْقُرْآن.

وروى أَن عمر بن الْخطاب سَأَلَ قومًا: أَي آيَة فِي كتاب الله أحكم؟ فَقَالُوا: {فَمن يعْمل مِثْقَال ذرة خيرا يره وَمن يعْمل مِثْقَال ذرة شرا يره} فَقَالَ: أفيكم ابْن أم عبد؟ فَقَالُوا: نعم، وَأَرَادَ أَن هَذَا جَائِز مِنْهُ.(١)

الإعراب في الآية:

"الفاء" في " فَمَنْ "، تفريعية و "مَنْ" اسم شرط جازم مبتدأ ،و"يَعْمَل" فعل الشرط وفاعله "هو" يعود على "مَنْ" و"مثقال ذرة" مفعول به و"خيرا" تمييز أو بدل من "مثقال"، و"يره" جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة و"الهاء" مفعول "ير" وفعل الشرط وجوابه خبر "من". والجملة الثانية عطف على الأولى وإعرابها مماثل لإعرابها .(٢)

البلاغة في الآية:

-بناء نَظمُ الآيتين الكريمتين علي أسلوب الشرط بركنيه " جملة الشرط والجزاء" وإيثار أداة الشرط" مَنْ"، وما تشي به من دِلالة علي العموم ؛ لإفادة أن هذا قانون مُحكم، وسُنة إلهية مُطَّرِدة لا تتبدل ولا تتغير ؛ إذ إن هذا الحكم عامٌ يشمل كل إنسان ذكراً كان أو أنثي، رجلا كان أو امرأة، حرا كان أو عبدا،

---

(١)ينظر: تفسير القرآن= تفسير السمعاني، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، جـ ٦ صـ٢٦٨، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.وتفسير القرطبي جـ٢٠ صـ١٥٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه جـ١٠ صـ٥٥٠.

وعليه فالمعني: كل من يعمل مثقال ذرةٍ خيرا يره، وكل من يعمل مثقال ذرة شرا يره.

– أضافة كلمة " ذرة" إلي " مثقال" ،للدلالة علي دقة هذا الحساب، وأن العمل مهما كان صغيرًا سيحاسب عليه صاحبه، مما يشي بعدل الله تبارك وتعالي ودِقَة الميزان قال تعالي : {وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ }(١)،(٢).

–بين الآيتين الكريمتين مُحسِّن بديعي معنوي ، وهو المقابلة(٣) بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين.

---

(١) الأنبياء الآية (٤٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٣٠ صـ٤٩٤.

(٣) المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله فى المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. الصناعتين ،لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ٣٣٧، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

الفصل الرابع

****

(حول السورة الكريمة)

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المعاني البيانية في السورة الكريمة

المبحث الثاني: لطائف حول السورة الكريمة

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في السورة الكريمة

المبحث الأول: المعاني البيانية في السورة الكريمة

اتسمت هذه السورة الكريمة بسماتٍ بلاغية منها:

أولا: إيجاز القِصَر، وهو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.(١) ، ومِن ثَّم فقد جاءت جُمل الآيات قصيرة ، وهذا الإيجاز يتناغم مع طبيعة السورة وموضوعها بما يُلْحَظُ فيه من قوةٍ وجَزم، وبما يلقيه في نَفس السامع من جِدِّية الموقف الحاسم وخطره ، بحيث لا يحتمل الإطالة والتأني، ومن ثَّم يكون هذا الإيجاز بليغا في موطنه ؛ فهو إيجاز استدعاه المقام وتطلبه السياق.

ثانيا: ظاهرة التكرار: والتكرار مألوف في مواقف الإطناب والإطالة، بما يضفيه علي المعني من تأكيدٍ علي تأكيد، بما يجعله ثابتا قارًا متمكنا في نفس السامع، لكنه حين يأتي في مواقف الإيجاز الحاسمة، يكون لافتاً ومثيراً، ففي سورة "الزَلزلة"، على إيجازها وقصر آياتها، نجد التكرار في ثمانية مواضع.(٢) وهذه ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم، إذ يعْمد إلى التكرار مع الإيجاز والقصر، ترسيخاً وتقريراً وإقناعاً. والدارسة النفسية قد انتهت بعد طول التجارب، إلى أن مثل هذا الأسلوب هو أقوى أساليب الترسيخ والإقناع، وأشدها إيحاء بالحسم والجِّد.

ثالثا: ملائمة الألفاظ للمعاني ، حيث اصطفي النظم القرآني في التعبير عن أهوال القيامة ألفاظًا بالغة الإثارة قوية الوقع إما بعنفها كالزلزلة، والرجَّ،

---

(١) ينظر: الصناعتين، لأبي هلال العسكري، مرجع سابق صـ ١٦٩.

(٢) المواضع هي: " زلزلت " –"الأرض"– " الإنسان"–"لها"–"يومئذ"–"فمن"–"مثقال"–"ذرة" تكررت مرتان.

والدكُّ، والنسف، والرجف، والمَوْر، والصيحة والانشقاق، والطَّامة، والغاشية، والواقعة، والبعثرة والانتثار.

وإما بدقتها، كمثال الذرة، والهباء المنبث، والعهن المنفوش، والفراش المبثوث، والسراب والدخان.....(١).

رابعا: بناء نَظم السورة علي الجزم والقطع واليقين من خلال إيثار استخدام أداة الشرط "إذا" دون " إنْ"، وشيوع التعبير بالفعل الماضي فيها " زلزلت- أخرجت- قال- أوحي " رغم أن الحديثَ فيها عن أحداثٍ مستقبليةٍ لمَّا تقع بعد، وذلك للدِلالة علي تحقق وقوعها علي حدِّ قوله تعالي{ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ}.(٢)، وكذا شيوع استعمال أسلوب الشرط في الجملة الكريمة ،وما يحمله من دِلالةٍ علي القطع واليقين، بما يترتب فيه من حتمية وقوع الجزاء عند وقوع الشرط.

---

(١) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم صـ٧٩-٨٠.

(٢) سورة النحل من الآية (١)

المبحث الثاني: تأملات في السورة الكريمة

- السورة الكريمة موضوعها يدور حول حوادث الآخرة، وما يعتري الأرض من نوازل، وهو ما يُقوِّي عند الكثير الرأي بأنها مكية.

- آيات هذه السورة لها تأثير علي قلوب المؤمنين بما تسوقه لهم من مشاهد يوم القيامة ،حَفْزاً لهم علي الإكثار من عمل الخير واجتناب الشر ولو كان قليلا، مما يؤدي إلي تثبيت المؤمنين واطمئنانهم لما أُعِدَّ لهم من نعيم مقيم. مع إنذار الكافرين ووعيدهم، ومن ثَّم تأتي السورة الكريمة بِشارةً للمؤمنين الطائعين وَنِذارةً للكافرين العاصين.

- التصوير البياني لبعض مشاهد القيامة، ومقدماتها :

المشهد الأول: مشهد زلزلة الأرض وسيكون في المستقبل قبل يوم القيامة.{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}.([1])

المشهد الثاني: إخراج الأثقال التي في جوف الأرض نتيجة الزلزلة، وسيكون في المستقبل أيضا قبل يوم القيامة. {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}([2])

المشهد الثالث: مشهد حيرة الإنسان وقلقة من هول ما يشاهده من زلزلة وتحرك واضطراب الأرض، وسيكون في المستقبل قبل يوم القيامة. {وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا}.([3])

---

(١) الزلزلة آية (١).
(٢) الزلزلة آية (٢).
(٣) الزلزلة آية(٣).

المشهد الرابع: مشهد الأرض وهي تتحدث عن أفعال العباد وأخبارهم، وسيكون في المستقبل قبل يوم القيامة.{ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَ}(١)

المشهد الخامس: مشهد صدور الناس أفواجا وأصنافا ما بين شقي وسعيد، وسيكون في المستقبل يوم القيامة. {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا}.(٢)

المشهد السادس: مشهد رؤية الناس أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ ويكون ذلك بالعودة إلى الماضي زمن الدنيا قبل يوم القيامة. {لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}.(٣)

المشهد السابع: مشهد رؤية الناس لجزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا، صغيرها وكبيرها، وسيكون ذلك في المستقبل يوم القيامة. {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }.(٤) (٥)

---

(١) الزلزلة آية (٤)

(٢) الزلزلة من الآية (٦).

(٣) الزلزلة من الآية (٦)

(٤) الزلزلة الآيتان (٨,٧).

(٥) ينظر: بحث بعنوان" سورة الزلزلة دراسة تحليلية جديدة في مفهومي الزمن والحركة، مرجع سابق، صـ١٣.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في السورة الكريمة

– من الإعجاز العلمي الذي حوته هذه السورة الكريمة أنها بدأت حديثها عن ظاهرتين كونيتين هما الزلازل والبراكين ،فقال تعالي "إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها "(١)مما يشي بوجود ربط بين هاتين الظاهرتين وأن ما سيحدث يوم القيامة سيكون أشد وقعا منهما، وهو ما لم يتوصل إليه العلم القطعي إلا من قرابة خمسين عاما فقط؛ حيث عمل العلماء من خلال مراكز رصد الزلازل ، وتحديد بؤرة هذه الزلازل وشدتها بدقة فائقة بعمل خرائط للعالم توضح توزيع هذه الزلازل . كذلك عمد العلماء إلي دراسة ظاهرة البراكين، وتتبع الأنشطة البركانية، ووضعوا خريطة لهذا النشاط البركاني، وعند المقارنة بين هذه الخرائط، اتضح أن هناك تطابقا كاملا بين (أحزمة الزلازل) و (أحزمة البراكين)، مما يؤكد هذه العلاقة التي أقرها القرآن قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام.

–والزلازل: علم عرف من وقت ليس ببعيد، فبعد أن كانت تفسر حركة الأرض واهتزازها بأنها غضب الطبيعة، أثبت علماء الجيولوجيا سبب هذا الاضطراب وأسموه بنفس الاسم القرآني وهو "الزلزال" .وتصف الآيات الكريمة مشاهد يوم القيامة؛ حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافا، وتزلزل زلزالا، وهو

---

(١)الزلزلة الآيتان(١,٢).

زلزال القيامة، وتنفض ما في جوفها نفضا، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وما إلي ذلك.([1])

– وفي السورة الكريمة إشارة إلي أن الزلزال الذي سيحدث يوم القيامة مع شدته يعقبه خروج ما في بطن الأرض إلي سطحها، وذلك يكون من الأسفل إلي الأعلي بحيث تبدل الأرض غير الأرض، وهو ما عبر عنه علماء الجولوجيا بـ (الهزات الرأسية) وهو زلزال يحدث من الأسفل إلي الأعلي، بحيث يقذف بالصخور والمباني، وهذا النوع من الزلزال قريب الشبه بما يحدث من زلزلة يوم القيامة مع الفارق في الشدة.([2])

– كذلك في قوله تعالي" وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا "([3]) إشارة إلي أن مكونات باطن الأرض أثقل من مكونات سطحها، وهو ما أكده العلماء ، ولا يختلف عليه اثنان، فمتوسط الثقل النوعي لمواد الأرض السطحية حوالي ٥.٢ وتزيد هذه القيمة تدريجيا إلي أن تصل إلي ١٢ في لب الأرض الذي يمتد لمسافة ٣٠٠٠ كم حتي مركز الأرض.

---

(١) ينظر: مقال الزلازل والبراكين في سورة الزلزلة، لعثمان علي الذاودي،midad.com. والمركز الدولي للأبحاث، مقال الزلازل أسرار وإعجاز، للأستاذ الدكتور أحمد مليجي، eajazcent.com.

(٢) ينظر: الزلازل –دراسات علمية وشرعية، للشيخ : أشرف عبدالمقصود، صـ ١٧،alukah.net.

(٣) الزلزلة (آية ٢).

لولم يكن هذا القرآن وحيا ، فكيف للنبي محمد –صلي الله عليه وسلم– أن يربط بين هاتين الظاهرتين، ومن أخبره بأن باطن الأرض أثقل من سطحها، وصدق الله إذ يقول "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ".(١)(٢)

---

(١) النجم الآيتان(٣، ٤).

(٢) ينظر: مقال الزلازل والبراكين في سورة الزلزلة، لعثمان علي الذاودي،midad.com. والمركز الدولي للأبحاث، مقال الزلازل أسرار وإعجاز، للأستاذ الدكتور أحمد مليجي، eajazcent.com.

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام علي سيد الأنبياء والمرسلين، وعلي آله وصحبه أجمعين.

وبعد

- سورة " الزلزلة" من السور المختلف في نوعها ، فهي مدنية في المصحف وفي بعض الروايات و مكية عند البعض ، والذي رجحه البحث القول بمدنية السورة لما بيَّنا.

- تضافرت نصوص السنة النبوية في بيان فضل سورة" الزلزلة"، وجليل قدرها، بما يشي بعِظم منزلتها ، وجزيل ثوابها بين سور القرآن.

- جاءت سورة " الزلزلة" متماسكة مترابطة في موضوعاتها ، مناسبة لما قبلها وما بعدها، بما يشي بأن ترتيب هذه السور توقيفي وليس فيه اجتهاد.

- تعددت مقاصد السورة الكريمة، وتنوعت محاورها ، وأغراضها، وذلك علي النحو التالي:

١-إثبات البعث، وذكر أشراطه ، وما يعتري الناس عند حدوثه من الفزع.

٢- حضور الناس للحشر وجزاؤهم علي أعمالهم من خير أو شر.

٣- بيانُ عدِل الله -عز وجل- في الثواب والعقاب.

- اشتملت سورة الزلزلة علي أحكم آية في القرآن الكريم وهي الآيتان(٨,٧)، كما ذكر ابن مسعود، ووافقه عليه غير واحد من الصحابة.

-اتسمت سورة "الزلزلة" ، بسمات بلاغية كثيرة، منها: إيجاز القِصَر، وظاهرة التكرار، وملاءمة الألفاظ للمعاني، وبناء النظم علي الجزم والقطع

واليقين، والتصوير البياني لمشاهد القيامة، وقد جاءت هذه الأساليب البلاغية متناغمة مع جو السورة، وموضوعها، ومقاصدها، مما يعين علي جعل المعني متمكنا في نفس القارئ والمتلقي؛ لأن هذه الأساليب تطلبها المقام، واستدعاها السياق.

– انطوت هذه السورة الكريمة علي إعجاز علمي ، حيث تحدثت عن ظاهرتين كونيتين، هما: الزلازل ، والبراكين، مما يدل علي صدق نبوة محمد– صلي الله عليه وسلم– وعلي أن هذا القرآن معجزة إلهية خارقة.

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق:. محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- أسباب النزول، للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان ط٢/ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار الإصلاح – الدمام.
- الاستيعاب في بيان الأسباب ، لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٥هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًّا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) » لياسين جاسم المحيميد، والكتاب مرقم آليا غير مطبوع.
- الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين، ط١٥/ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- بحث " سورة الزلزلة دراسة تحليلية جديدة في مفهومي الزمن والحركة"، للدكتور بشير عقاب، كلية اللغة العربية بالسلط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

– البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.

– البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١/ ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائها.

– البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط/ : مركز المخطوطات والتراث – الكويت/ ط١ /١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

– تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) /ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

– التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، للدكتور عبدالعظيم المطعني، ،مكتبة وهبة– القاهرةط٣/ ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

– التفسير البياني للقرآن ، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)،ط٧، دار المعارف – القاهرة.

– تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ ١٤٢٠ هـ.

– تفسير القرآن= تفسير السمعاني، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

– تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ١٤١٩هـ.

– تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

– تفسير المراغي، للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

– الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:

٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

– جامع البيان في تأويل القرآن =تفسير الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: : أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

– جمال القراء وكمال الإقراء ،لأبي الحسن علم الدين عَليّ بن محمد السَّخاويّ، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة ، ط/دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، دار القلم، دمشق.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار الكتب العلمية.

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر– بيروت.

– روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

– زاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ.

– سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

– سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر(ج١,٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي(ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

– شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، ، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ – ٤٠]، ط١/ . جـ (١٠ – ١٢) / ١٤١٩ هـ – ٢٠٠٠ م.

– صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،دار الكتب العلمية.

– الصناعتين ،لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣ ١٤٠٧هـ.

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

– لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ.

– مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦/١٩٨٥م.

-مقال الزلازل –دراسات علمية وشرعية، للشيخ : أشرف عبدالمقصود، alukah.net,

– مقال الزلازل أسرار وإعجاز، للأستاذ الدكتور أحمد مليجي، المركز الدولي للأبحاث ..eajazcent.com

– مقال الزلازل والبراكين في سورة الزلزلة، لعثمان علي الذاودي midad.com,

– مقال وقفات بلاغية في آيات قرآنية(وسائل التماسك النصي في سورة الزلزلة)، للدكتور/ جمال عبدالعزيز أحمد Drgamal2020@hot , mail.com. alwatn.com

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، جـ٢٢ صـ٢٠٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

– النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، لحسن إسماعيل عبدالرازق .

Sources and References

- Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran by al-Suyuti, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1st ed. 1394 AH/1974 CE.

- Reasons for Revelation, by al-Wahidi (d. 468 AH), edited by Issam bin Abdul Mohsen al-Humaidan, 2nd ed. 1412 AH/1992 CE, Dar al-Islah, Dammam.

- Al-Isti'ab fi Bayan al-Asbab, by Salim bin Eid al-Hilali (and) Muhammad bin Musa Al Nasr, Dar Ibn al-Jawzi for

Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed. 1425 AH.

- I'rab al-Qur'an wa Bayanuhu, by Muhyi al-Din Darwish, (Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut), 4th ed. 1415 AH.

- Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an, by Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakani al-Shanqiti (d. 1393 AH), Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.

- Al-I'rab al-Muhit min Tafsir al-Bahr al-Muhit (The Qur'an's grammar taken from (Al-Bahr al-Muhit) by Abu Hayyan al-Garnati (d. 745 AH)) by Yassin Jassim al-Muhaimid. The book is auto-numbered and not in print.

- Al-A'lam by al-Zarkali, Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th ed. - May 2002 AD.

- "Surat al-Zalzalah: A New Analytical Study of the Concepts of Time and Motion," by Dr. Bashir Aqab, College of Arabic Language in Salt, Al-Balqa' Applied University, Jordan. - Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

- Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, by Al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st ed. 1376 AH - 1957 AD, Dar

Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners.

- Al-Bayan fi 'Ad 'Ad al-Quran (The Statement on Counting the Verses of the Qur'an), by Abu 'Amr al-Dani (d. 444 AH), edited by Ghanem Qaduri al-Hamad, published by the Center for Manuscripts and Heritage, Kuwait, 1st ed., 1414 AH - 1994 CE.

-Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary), by Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, known as Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), Dar al-Hidayah.

-Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Editing of the Correct Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), by al-Tahir ibn 'Ashur (d. 1393 AH), published by Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 CE.

-Al-Tafsir al-Raghi li-Istifham fi al-Qur'an al-Hakim, by Dr. 'Abd al-'Azim al-Muta'ni, Wahba Library, Cairo, 3rd ed., 1432 AH - 2011 CE.

-The Bayani Interpretation of the Qur'an, by Aisha Muhammad Ali Abd al-Rahman, known as Bint al-Shati' (d. 1419 AH), 7th ed., Dar al-Ma'arif, Cairo.

-Tafsir al-Razi = Keys to the Unseen or the Great Interpretation, by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. 606 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

-Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Sam'ani, by Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi then al-Shafi'i (d.

489 AH), edited by Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim, Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1418 AH - 1997 AD. - Tafsir al-Qur'an al-Azim (The Great Commentary of the Qur'an by Ibn Kathir), by Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, published by Muhammad Ali Baydoun - Beirut, 1st ed. 1419 AH.

-Tafsir al-Mawardi = al-Nukat wa al-Uyun, by Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by Sayyid Ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon .

- Al-Maraghi's Interpretation, by Sheikh Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, 1st ed., 1365 AH - 1946 AD

-The Compendium of the Rulings of the Qur'an = Al-Qurtubi's Interpretation, by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo, 2nd ed., 1384 AH - 1964 AD

-The Compendium of Explanation in the Interpretation of the Qur'an = Al-Tabari's Interpretation, by Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD

-The Beauty of the Readers and the Perfection of Recitation, by Abu al-Hasan Alam al-Din Ali ibn Muhammad al-Sakhawi, edited by Dr. Marwan al-Atiyah - Dr. Mohsen Kharabah, published by Dar al-Ma'mun for Heritage - Damascus - Beirut, 1st ed., 1418 AH - 1997 AD.

-The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book, by al-Sam'in al-Halabi, Dar al-Qalam, Damascus.

-The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book, by Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im, known as al-Sam'in al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

-The Scattered Pearl in Interpretation by the Narrative, by Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Fikr, Beirut.

-The Spirit of Explanation, by Ismail Haqi ibn Mustafa al-Istanbuli al-Hanafi al-Khalwati, Mawla Abu al-Fida (d. 1127 AH), Dar al-Fikr, Beirut. - Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, by Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st ed., 1422 AH.

-Sunan Ibn Majah, by Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, whose father's name was Yazid (d. 273 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya - Faisal Issa al-Babi al-Halabi.

-Sunan Abi Dawud, by Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon, Beirut, undated.

-Sunan al-Tirmidhi, by Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir (vols. 1, 2), Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi (vol. 3), and Ibrahim Atwa Awad, teacher at al-Azhar al-Sharif (vols. 4, 5), Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 2nd ed., Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, Egypt. - Explanation of Sunan al-Nasa'i entitled "Dhakhirat al-Uqba fi Sharh al-Mujtaba", by Muhammad ibn Ali ibn Adam ibn Musa al-Ethiopian al-Walawi, Dar Al-Brum for Publishing and Distribution [vols. 6-40], 1st ed., vols. (10-12) / 1419 AH - 2000 AD.

-Sahih al-Bukhari, by Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

-Al-Sina'atayn, by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mihran al-'Askari (d. c. 395 AH), edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktaba al-Asriya - Beirut, 1419 AH.

-Da'if al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuhu, by Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din ibn al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam al-Ashqudari al-Albani (d. 1420 AH), Al-Maktab al-Islami. - Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamidh al-Tanzil, by Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed. 1407 AH.

-Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Tha'labi, by Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'labi, Abu Ishaq (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad ibn

Ashur, reviewed and proofread by Professor Nazir al-Sa'idi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed. 1422 AH - 2002 AD.

-Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed. 1414 AH.

-Musnad al-Darimi, known as (Sunan al-Darimi), by Abu Muhammad Abdullah ibn Abd al-Rahman ibn al-Fadl ibn Bahram ibn Abd al-Samad al-Darimi, al-Tamimi al-Samarqandi (d. 255 AH), edited by Hussein Salim Asad al-Darani, Dar al-Mughni for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed./1412 AH - 2000 AD.

-Authentic, Concise, Authentic Musnad, Transmitted by Just Men from Just Men to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace = Sahih Muslim, by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut. - Al-Mu'jam al-Kabir by al-Tabarani, Volumes Thirteen and Fourteen, by Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH), edited by a team of researchers under the supervision and care of Dr. Saad ibn Abdullah al-Hamid and Dr. Khalid ibn Abd al-Rahman al-Juraisi.

-Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Intelligent Book of Arabic Grammar), by Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak / Muhammad Ali Hamad Allah, Dar al-Fikr - Damascus, 6th ed./1985 CE.

-The article "Earthquakes - Scientific and Shari'a Studies", by Sheikh Ashraf Abd al-Maqsoud, alukah.net

-The article "Earthquakes: Secrets and Miracles", by Professor Dr. Ahmed Meligy, International Center for Research, eajazcent.com. - An article on earthquakes and volcanoes in Surat Al-Zalzalah, by Othman Ali Al-Dhawdi, midad.com

-An article on rhetorical pauses in Quranic verses (Means of textual cohesion in Surat Al-Zalzalah), by Dr. Jamal Abdel Aziz Ahmed, Drgamal2020@hot mail.com. alwatn.com

-Nazm Al-Durar fi Tamsubuh Al-Ayat wa Al-Surah, by Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baqa'i (d. 885 AH), Vol. 22, p. 202, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

-Rhetorical organization between theory and practice, by Hassan Ismail Abdel Razek.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	١٦٦٢
٢	Abstract	١٦٦٣
٣	المقدمة	١٦٦٤
٤	التمهيد(التعريف بالسورة)	١٦٦٨
٥	اسمها	١٦٦٨
٦	نوع السورة– عدد آياتها	١٦٦٩
٧	فضلها	١٦٧٢
٨	سبب نزولها	١٦٧٥
٩	المعني العام للسورة	١٦٧٦
١٠	مناسبتها لما قبلها	١٦٧٧
١١	مقاصدها	١٦٧٩
١٢	الفصل الأول: الحديث عن البعث، وما يعتري الناس عند حدوثه من الفزع	١٦٨٠
١٣	الفصل الثاني: ذهاب الناس للعرض والحساب	١٧٠٤
١٤	الفصل الثالث: ذكر جزاء الطاعة وعقوبة المعصية	١٧٠٨

١٥	الفصل الرابع: حول السورة الكريمة	١٧١٤
١٦	المبحث الأول: المعاني البيانية في السورة الكريمة	١٧١٥
١٧	المبحث الثاني: لطائف حول السورة الكريمة	١٧١٧
١٨	المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في هذه السورة الكريمة	١٧١٩
١٩	الخاتمة	١٧٢٢
٢٠	فهرس المصادر والمراجع	١٧٢٤
٢١	فهرس الموضوعات	١٧٣٨

تـم بـحمد الله تعالى